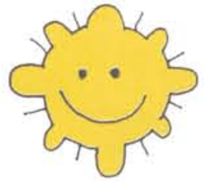
الوصفة العجيبة وأخواتها

حكايات جديدة من التراث الشعبي والعالمي

أماني العشماوي

رسوم : بهجت عثمان





الوصفة العجيبة وأخواتها

حكايات جديدة من التراث الشعبي والعالمي

أماني العشماوي

رسوم : بهجت عثمان



دار الشروق

الوصفة العجيبة وأخواتها

الطبعة الأولى 2000

بقلم: **أماني العشماوي**

رسوم: **بهجت عثمان**

إخراج: سلوى نور الدين

إشراف: أميرة أبو المجد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2000/4472

I.S.B.N : 977-09-0619-0

دار الشروق: 8 شارع سيبويه المصرى

ص.ب 33 البانوراما - مدينة نصر - القاهرة

تليفون: 4023399 - فاكس: 4037567

البريد الالكتروني : dar@shorouk.com

مكتبة الشروق : 1 ميدان طلعت حرب



أصل الحكاية

في ليالي الصَّيفِ المُقْمِرة..

وفي لَيالي الشِّتاء البارِدةِ..

في بني حافِظ..

مِن أعمالِ مَلّوي في صَعيد مِصرَ..

كانت جَدَّتي لأمِّي تَحْكي لنا، كلَّ ليلة، حكاياتٍ قديمةً.

واليومَ.. تُعيد الحَفيدةُ تَقْديم باقة منْها في صِياغةٍ جديدةٍ..

وفاءً لجَدَّتها..

التي جَسَّدتْ لحَفَدتها نُبْلَ العاطفةِ..

وعفَّةَ اللسان..

وبُعدَ النَّظر..

وتَمالُكَ النفْس عندَ الغضَب..

والتَّقْوى الصادقة..

رحِمَها الله.

أماني العشماوي





الوَصفة العجيبة

الوصفة العجيبة

انْتقلَ أصْلانُ وأختُه السيدةُ أصيلةُ للسكنِ فى بيْتٍ جديدٍ في شارعِ القَرَنْفُل، وفي الحالِ أصبحَ معرُوفا في الحيِّ كلِّه، يُحيِّي الكبارَ والصِّغارَ، ويُقدِّم خدماته لكلِّ مَن يحتاجُ إليْها .. فقد كانَ ظريفًا مرحًا، بالرَّغْم من بَدانته وضَخامة جسمه.

معَ الوقتِ، أصْبحَ أصلانُ صديقًا حَميمًا لمُختار الَّذي كانَ يعْمَل معَه في المصْنَع نفْسه، ويسْكُن معَ أمِّه في الشارعِ نفْسه.. فكانا يَقْضيان أغلبَ أوقاتهما معًا.

عَرف أصلانُ أنَّ والدَ مُختارٍ كانَ مُهتمًا بالطبِّ العربيِّ والكيمْياء، وأنَّ مَعْمَله القديمَ وكُتُبه وعقَاقيرَه ما زالتْ كما هي في سرداب البيت..



طلبَ أصلانُ من مُختار أنْ يَجِد له عقَّارًا يساعدُه على التخلُّص من وزْنه الزائدِ الَّذي فشلَ في إنقاصه بسببِ حُبِّه الشديدِ للطعام.. وبعْدَ إلحاحٍ شديدٍ، سمَحَ له مُختارٌ أنْ يَذْهَب مَعه إلى بيْته، ويبحثَ بنفْسه عمَّا يريدُ من عَقاقير.

ظلَّ أصلانُ يتردَّدُ علَى بيتِ مختارٍ عدةَ أيامٍ، حتَّى عثَر علَى قارُورةٍ بها مسحوقٌ غريبُ اللَّوْن والرائحة، مكتوبٍ عليْها أنَّها وصفةٌ أكيدةٌ لتخفيفِ الوزنِ.. فاستأذنَه، وأخذَها وانْصرفَ، ولمْ يَرَه أحدٌ بعْدَ ذلكَ في البيتِ أو الشارعِ أو المصْنَع مدةَ ثلاثةِ أيامٍ!

في اليومِ الرابعِ، تلقَّى مُختار رسالةً مِن صديقِه يرجُوه فيها أنْ يَحضُر لزيارته لأمْرٍ عاجلٍ.. فأسْرَعَ إلى بيتِه.. وهُناك أخبرتْه السيدةُ أصيلةُ أنَّ أخاها لمْ يُغادرْ غُرفتَه منذُ أربعةِ أيامٍ.



دخلَ مختارٌ الغُرفةَ، وتلفَّتَ حولَه فلمْ يجدْ أحدًا.. ثُم سمعِ صوْتا آتيًا مِن أعلَى.. فرفَع رأسَه.. ففُوجِئَ بأعجبِ منظرٍ رآهُ في حياته..

رأى صديقَه المِسكينَ يطيرُ محلِّقًا في سقْفِ الغُرفة.. وقالَ وهُو يكادُ يبْكي: "انظُرْ ماذَا فَعلَ بي ذلك العَقَّارُ العجيبُ.. استيقظْتُ في الصَّباحِ فوجدْتُ نفْسِي في هذا الوضْعِ المؤلِم"!!

عادَ مختارٌ مسرعًا إلى بيْته، وراحَ يُقلِّب أوراقَ أبيه ومذكِّراته.. فاكتشَفَ أنَّ صديقَه التعسَ قدْ تناولَ عقَّارًا يُخفِّف وزْنَه لكنَّه لا يُخلِّصه مِن السِّمْنة.. فاحْتفَظ بحجْمِه الضخمِ، لكنَّ وزْنه خَفَّ، فطارَ في الهواءِ كالمنطاد!!

بعْدَ أيامٍ مِن التفكيرِ، اتَّفقا علَى أنْ يلُفَّ أصلانُ حزامًا حوْلَ خَصْره يكُون به قِطَعُ

تحي السعيد

صغيرةٌ مِن النُّحَاس، فتَزيدُ مِن وزنِه، فيستطيعُ السيرَ علَى الأرضِ مثْل باقي الناس.

وهكذا، استردَّ أصلانُ قُدْرته على السَّير علَى الأرضِ.. واستردَّ معَها تفاؤلَه المعتادَ، فقالَ: "وإذا كنتُ محاصَرًا في مكانٍ لا أستطيعُ مُغادرتَه.. يُمْكنني أنْ أتخفَّف مِن بعضِ قطَع النُّحَاس، فأطيرَ وأتخطَّى الحصارَ.. ورُبَّ ضارَّةٍ نافعةٌ"!!

مرَّت الأيامُ، وعادَ أصلانُ إلى عملَه، وإلى مرَحه القديمِ.. وكادَ مختارٌ أنْ ينسَى مأساتَه تمامًا.. وذاتَ يومٍ.. سمع سكَّان الشارعِ صياحًا وهَرْجًا ومَرْجًا في الطريقِ. فأسرعُوا إلى الخارجِ. فرأَوْا النِّيرانَ تشتعلُ في بيتِ العمَّة تحيةَ، وجيرانُها يمْنعونَها مِن اقْتِحامه، وهِي تصرُخ قائلةً: "وَلَدي الصغيرُ وحْدَه في البيت".

انْدفعَ أصلانُ مِن بيْن الناسِ، وانْطلقَ مقتحمًا النيرانَ، داخلاً البيتَ.. فكتمَ الجميعُ أنفاسَهم.. وبعْدَ قليلٍ.. شاهدُوا أصلانَ يظْهَر مِن فوقِ سطحِ البيْت.. ويطيرُ مُحلِّقًا في الجوِّ.. حاملاً الصغيرَ بيْنَ يدَيْه.. ثُم راحَ يدفعُ الهواءَ بقدمَيْه مبتعدًا عن البيْتِ المشتعِلِ..

وقفَت الأمُّ تَبكي وتضْحَك.. وهتَف الناسُ وهلَّلُوا.. وأسرعَ رجالُ الإنقاذِ يَقْذفون بالحبالِ والخطاطيف في الهواءِ ليُمْسكوه ويُعيدوه إلى الأرضِ.. بيْنَما راحَ أصلانُ يُلوِّح لمختارٍ قائلاً: "رُبَّ ضارَّةٍ نافِعةٌ حقًا.. لقدْ أنقذَتْ وَصْفة أبيكَ العجيبةُ هذا الصَّغيرَ مِن النِّيران."!!

يحيى السعيد

عملَ يَحْيى سَبعَ سنَوات في خدمةِ الأميرِ شَعْلان.. ثُم استأذَنه في العودةِ إلَى قرْيته لأنَّه اشتاقَ إلَى أهْله..فسَمَح لهُ الأميرُ، وقدَّم له سبيكةً مِن الذهَب مُكافأةً له علَى إخلاصه في عملَه.

حمَل يَحيَى السبيكةَ في جَيْبه وانْطلقَ عائدا إلى قريتهِ سيْرا علَى قدمَيْه.. فسارَ وسارَ.. من الفجْر حتَّى انْتصفَ النهارُ، واشتدَّتْ حرارةُ الشمس..وصار يجرُّ قدميْه من شدة التعَب.

رأى يَحيَى فارسًا يركُض بحِصانه علَى الطريقِ، فقالَ لهُ: "ليْتَني أمتلكُ حِصانًا مثْلَك فأسافرَ به .. فالحِصانُ أنفعُ مِن سَبيكةِ الذهبِ التي في جَيْبي".

قالَ الفارسُ: "سوفَ أُعطيكَ حِصاني هذَا إذا أَعطيْتَني سَبيكةَ الذهَب".

أسْرع يَحيَى، فأعطَى الفارسَ سبيكةَ الذهَب وأخَذ الحِصانَ، وانْطلقَ به.. لكنَّه كانَ لا يُجيدُ ركوبَ الخيل. فلما رَكضَ الحِصانُ، وَقع يَحيَى مِن فَوْقه.. فقامَ وتابَع سَيْره وهُو يئِنُّ مِن الألَم ويقول: "ما أصعْبَ رُكوبَ الخيل!.. إنَّه لا يُناسبُني علَى الإطلاقِ".

فى المَساءِ، وصَل يَحيَى إلَى جدْول ماءٍ، فاغْتسل وشَربَ ونامَ مِن الإرهاقِ.



مرَّ في الليلِ رجلٌ، سَرق الحِصانَ وتَرك مكانَه بقرةً هزيلةً.. فلمَّا اسْتيقظَ يَحيَى ووجَد البقرةَ، قالَ بفرحٍ:"يا لسَعادتي.. فالبقرةُ أفْضلُ مِن الحِصانِ.. ويَشربُ الإنسانُ حليبَها كلَّ يومٍ".

وهكَذا تابَع سَيْره.. حتَّى جاعَ وعَطش، وأرادَ أن يَحلبَها.. لكنَّه لمْ يجدْ لديْها قطرةَ حَليبٍ واحدةٍ.. فترَكَها تَهيم حوْلَه، وجَلس علَى الأرضِ يقولُ لنفْسهِ: "ما فائدةُ البقَرةِ إذا لمْ تُعطِ حليبًا؟!".

وبعْدَ قليلٍ، قامَ يبحثُ عنْها، فوجدَها قد وقعتْ في خَندق علَى حافَّةِ الطريقِ.. فراحَ يجْذبُها ويدْفعُها بكلِّ قوَّته، لكنَّه عجَز عنْ إخراجِها.

في ذلكَ الوقتِ، مرَّ جزارٌ يدْفعُ عربةً بها خروفٌ، فعرَضَ علَيْه أنْ يُساعدَه في إخراجِ البقَرةِ علَى أنْ يأخذَها لنفْسه ويتركَ له الخروفَ بدلاً منها.

وافقَ يَحيَى مُضطرًا. وربَط الخروفَ بحَبلٍ، وجرَّه وراءَه وهُو يقولُ: "على أيِّ حالٍ، فالخَروفُ أفضلُ من بقَرةٍ لا تُدرُّ حليبًا.. كما أنَّ لَحمَه ألذُّ مِن لَحمِها".



بعْدَ مُدة، مرَّ يَحيَى بصبيٍّ يَحمل إوزَّةً ويجلسُ باكيًا علَى جانبِ الطريق، فسأله عمَّا به فقالَ: "أرسلتْني أمِّي لأشتريَ خروفًا لكنِّي لمْ أجِدْ إلا إوزةً.. وأخافُ أنْ تغضبَ منِّي أمِّي وتُعاقِبَني".

تأثَّر يَحيَى لحالِ الصبيِّ، فاقترحَ أنْ يُعطيَه خروفَه ويأخذَ الإوزةَ بدلاً منه.. ففرِحَ الصبيُّ، وأخذَ الخروفَ وانْصرَف.. وتابَع يحيَى طريقَه وهو يقول: "لا بأسَ.. فالإوزةُ تَصلُحُ للوليمَةِ التي سأقيمُها لأهلي.. وسأعملُ من ريشِها وسادةً لأمِّي".

بعْدَ قليلٍ مرَّ يَحيَى علَى رجُل يَسُنُّ السكاكينَ ويغنِّي قائلاً: "صَنْعةٌ في اليدِ تُغْني مِن الفقرِ..". فوقفَ يراقبهُ بإعجابٍ، ثم قالَ له: "ليس لي صنعةٌ أتْقنها ..فهلْ تعلِّمني سَنَّ السكاكين؟".

وافَق الرجُلُ أنْ يُعلِّمه صنعتَه، ويُعطيَه حجرَ المِسنِّ مُقابلَ أنْ يعطيَه يحيَى إوزتَه الجميلةَ.

حملَ يحيَى حَجَر المِسنّ على ظَهْره وهُو يقولُ: الآنَ أصبحَ لي صنعةٌ آكلُ منها عَيْشًا ."لكنَّ الحجَر كان ثقيلاً، فأرهقَه حملُه.. فسار يئنُّ ويقولُ: "ليتَني أتخلَّص مِن هذا الحجَرِ الثقيل".

أخيرًا.. مرَّ على بئْرٍ، فتوقَّفَ عندَها، ووضَع الحجَر بحِرصٍ علَى حافَّتها، وانحنَى ليَشربَ.. لكنَّه دفعَ الحجَر عفوًا بيَدِه.. فهَوَى في البئرِ..

راقب يحيَى الحجَر وهُو يغوصُ، حتَّى استقرَّ في قاعِ البئرِ.. ثم هَبَّ واقفًا، وراحَ يقفزُ مِن الفرَحِ ويقولُ: "يبدُو أنَّني أسْعدُ إنسانٍ علَى وجهِ الأرضِ.. فكلُّ ما أتمنَّاه يتحقَّقُ في الحالِ".

ثُم تابَعَ طريقَه حتَّى وصَل قريتَه مُنشرِحَ النفْس سعيدًا.. فقدْ تحقَّقتْ كلُّ أمانيه!





شجرة الموز



شجرة الموز

كانَ نُعمانُ وسَمعانُ توءَمَيْن يَعيشان في قريةٍ نائية، وكانَ أبُوهما فلاحًا فقيرًا لا يَمْلكُ أرضًا لكنَّه حَرَص على تَعليمِهما، فأرسلَهما إلَى المَدينةِ ليلتحقَا بالمَعهدِ الزِّراعيِّ.

انتهَى نُعمانُ مِن دراستهِ وعادَ إلى قريته، فاشترَى عربةً يجرُّها حِمارٌ، كان ينقلُ عليْها المحصولات بينَ القُرَى والأسواقِ.

أما سمعانُ، فكانَ يحبُّ السفرَ والتَّرْحال. فتنقَّلَ بينَ البُلدان لعِدَّة سنَوات. ثُم عادَ إلَى داره، وكلُّه حماسةٌ وأملٌ أن يَبدأ مشروعًا زراعيًّا جديدًا.. فقد عرَف فاكهةَ المَوْزِ في أسفاره، ورأى أنَّه يَصلُح للزِّراعةِ في أرضِ قريته.

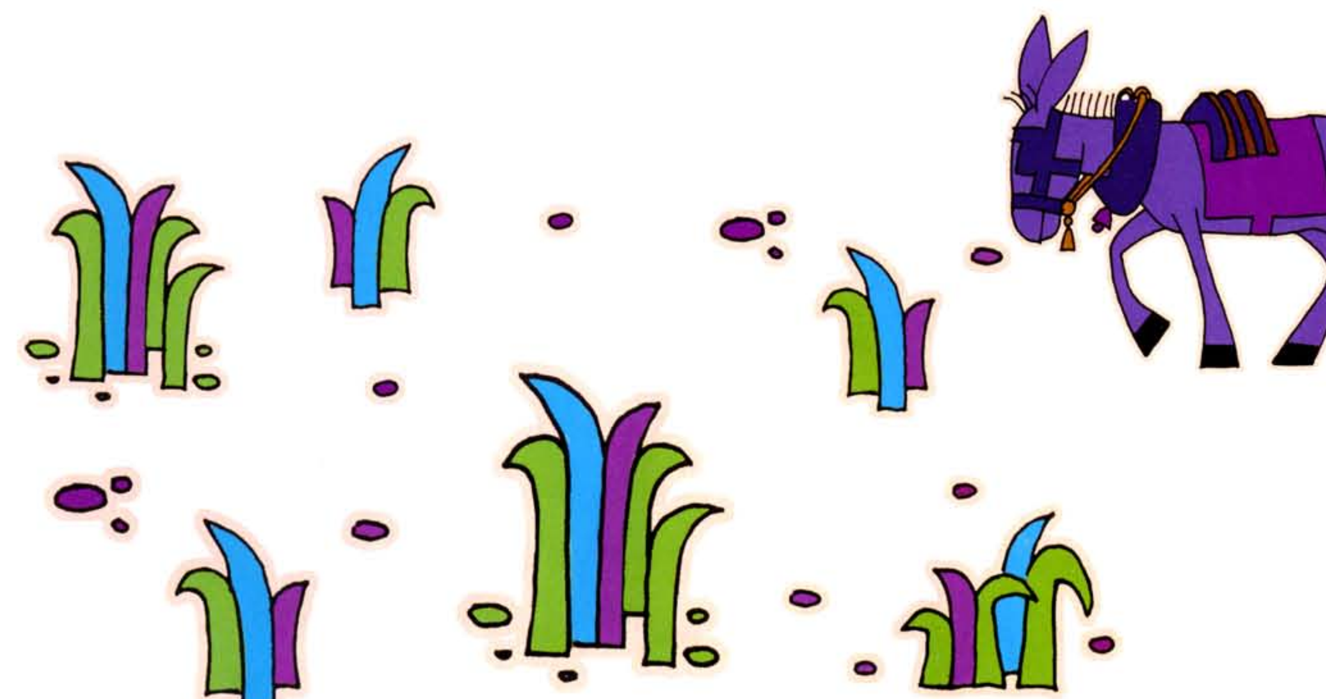
أمضَى سمعانُ أيامًا يُحاولُ إقناعَ أهلِ القريةِ بزراعةِ المَوْزِ.. ولكن لمْ يكُنْ منَ السَّهلِ عليْهم أنْ يُجربِّوا شيئًا جديدًا لَمْ يَعتادُوه. فقدْ كانُوا يعْتقدُون أنَّهم يَعْرفون كلَّ ما يُناسبُهم.. ولأنَّهم كانُوا لا يَعْرفون المَوْزَ، تَصوَّروا أنَّه بالتأكيد لا يَصلُح لهمْ.. فرفَضُوا المُغامرةَ بزراعته، بلْ إنَّهم لمْ يَسمحُوا لسمعانَ أنْ يستأجرَ قِطعةَ أرضٍ في نطاقِ القريةِ ليَزْرعها على مسئُوليَّته.

رجَع سمعانُ إلى بيتِ أخيه حزينًا مَهمومًا. فراحَ أخُوه يسألُه عنْ كلِّ ما يتعلَّق بالمَوْز، لَعلَّه يصلُ إلَى فكرةٍ تُقنعِ أهلَ القريةِ بزراعته.

وأخيرًا.. اقترحَ نُعمانُ اقتراحًا غريبًا ومبتكَرًا في الوقتِ نفْسِه..

قالَ: "بما أنَّ نباتَ المَوْزِ مِن فصيلةِ الأعشابِ، إذنْ.. مِن الممكنِ زراعتُه في أحواضٍ، لأنَّ جُذورَه لا تَمتدُّ عميقةً في الأرضِ، وبمَا أنَّنا لا نملكُ إلا هذه العربةَ، إذنْ.. يُمْكننا أنْ نُحوِّلَها إلى حَوْضٍ للزراعةِ: فنملأها طينًا، ونزْرَع فيها فسائلَ المَوْزِ التي جلبْتَها معَك!!".

نفَّذَ الأخَوان الفكرةَ، وتعهَّدا زرعَهما بالرعايةِ حتَّى نمَت النباتاتُ وأزهرتْ ثُم أثمرتْ.. وكانا يَخرُجان بالعربةِ كلَّ حينٍ، فيَجُوبان القريةَ ويتجوَّلان بينَ الحُقول: ليراهُما الناسُ، ويتابِعُوا المَوْزَ في مراحلِ نُموِّه.. حتَّى نَضِجَ، وتذوَّقوه.. فاقتنعُوا بزراعتِه.



المرآة

المرآة

كانَ شاوْ لِين فلاَّحا صينيًا، يعيشُ مع زوجتِه في قريةٍ نائيةٍ، لا يُغادرُها أهلُها إلا نادرًا، لذلك، كانُوا لا يَعْرفون المَرايا، ولمْ يَسمَعوا عنْها أبدًا..

وكانَ شاوْ لِين يَمْلك حقْلا صَغيرا يَزرعُه أرْزا، ويذهَبُ إلَى المدينةِ في نهايةِ كلِّ موْسمٍ ليبيعَ محصولَه.

ذاتَ يومٍ، كانَ في طريقِهِ إلى المدينَة، فعثَر علَى مرآة صغيرةٍ لها إطارٌ مُزخرَف، مُلْقاةٍ علَى الأرض. فالتقَطَها ونَظر فيها، فرأى صورتَه.. فاعْتقدَ أنَّها صُورةٌ مرسومةٌ لوالدِه المتوَفَّى الذي كانَ يُشْبهه تمامًا.



فَرحَ شاوْ لِين بالصُّورة، وأخَذها إلَى بيتِه واحْتفظَ بِها في خِزانتِه الخاصَّة..

وكانَ يُخرجُها كلَّ يوم، ويتأمَّلُها بسعادةٍ، متذكِّرا والدَه العزيزَ.

في أحدِ الأيامِ، فتَحتْ زوجةُ شاوْ لِين الخِزانةَ لتَضعَ فيها بعضَ ملابسِه.. فوَجدَت المرآةَ، فأخرجَتْها ونظرتْ إليْها، ففُوجئتْ بصُورتها معْكوسةً فيها، فقالتْ بتعجُّب: "لماذَا يحتفظُ زَوجِي بصُورةِ هذه السِّيدة الغريبة؟!".

لمَّا رجَع شاوْ لِين من عملَه، سألَتْه





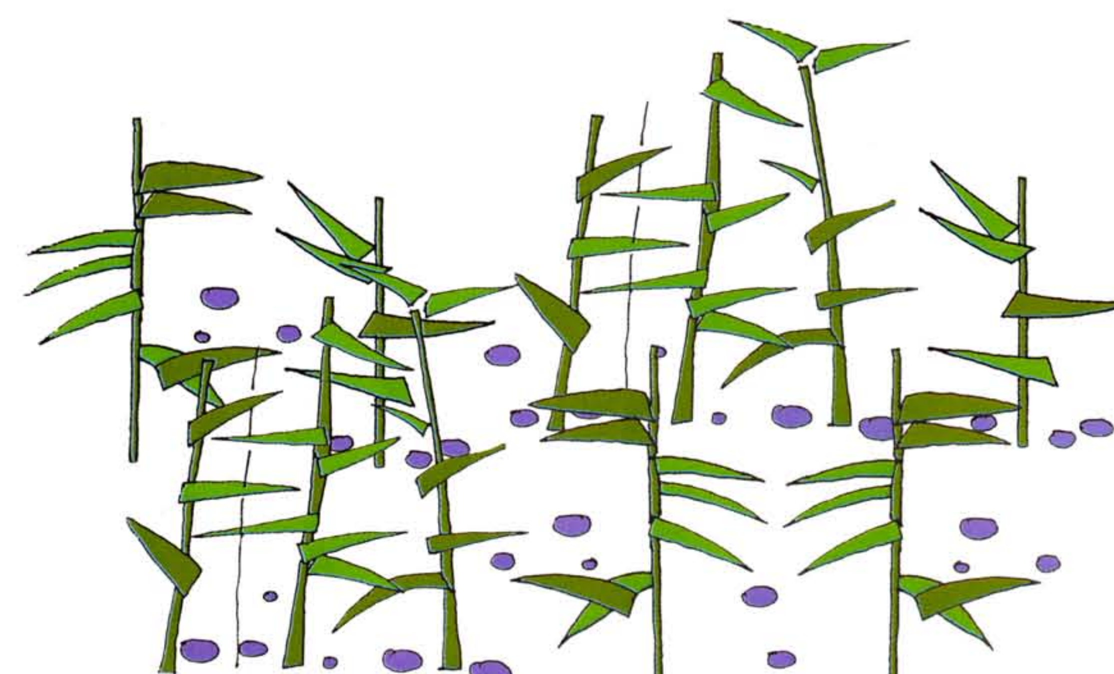
سيد الغابة

زوجتُه بغيظٍ، وهِي تُلوِّح بالمرآةِ في يَدِها: "ماذَا يُعْجبك في تلكَ السيدةِ الغريبةِ الدَّميمةِ الَّتي تَحتفظُ بصُورتِها في خزانتك؟!".

أخذَ شاوْلين منْها المرآةَ، واحْتضنَها، وهُو يصيحُ غاضِبا: "هذه ليستْ صُورةَ سيِّدةٍ غَريبةٍ، إنَّها صُورةُ أبِي"!!

تَشاجَر الزَّوْجان، وارتفَعَ صِياحُهما حتَّى وصلَ لأسماعِ الجِيرانِ، وسمِعَهما صديقٌ كانَ يمُرُّ بالقُرْب مِن دارِهما، فدخَل يسألُهما عنْ سببِ الشِّجارِ.. فأعطاهُ الزوجانِ المرآةَ، وقَصَّا عليْه القصةَ كاملةً.

نَظرَ الصديقُ في المرآةِ، فرأى صُورتَه هُو.. فنهَض قائمًا وهو يقولُ: "إنَّها مُشكلةٌ مِن السَّهلِ حلُّها.. فهذهِ الصُّورةُ ليستْ صورةَ والدِ شاوْ لين، وليْستْ صورةَ سيدةٍ دميمةٍ.. إنَّها صُورتي أنَا!".. ووضَع المِرآةَ في جَيْبه، وانصرفَ إلى بيْتِه.



سيد الغابة

عاشَتْ عائلةٌ كبيرةٌ من الفئرانِ في رُكنٍ من أركانِ الغابةِ.. وكانتْ أفرادُ العائلةِ كلُّها ترتعدُ خوْفا من أيِّ صوتٍ تَسْمَعه، أوْ أيِّ شيءٍ تَراه.. حتَّى لوْ كان خيالَها.. ولكن، كانَ من بيْنِها فأرٌ واحدٌ فقطْ شديدُ الثِّقة بنَفسه.

كانَ ذلكَ الفأرُ يجلسُ على بابِ جُحره، ويُحرِّك شواربَه بوقارٍ، ويقولُ لكلِّ مَن يمُرُّ به: "أنا سيِّدُ الغابةِ".. فقدْ كانَ متأكدًا أنَّه لا يُوجَد مخلوقٌ علَى وجهِ الأرضِ أشدُّ منه قوةً.

وذاتَ يومٍ، قالَ له عمُّه: "احترسْ يا بُنيَّ.. فقدْ يَسمعُ الفيلُ تَفاخُرَك هذا، فيَغضبُ، وينتقمُ منك".

لم يكُن الفأرُ قد رأى فيلاً من قَبْلُ، فردَّ بثقةٍ: "ومَن يكونُ هذا الفيلُ الذي تتحدَّثُ عَنه؟! ألاَ يَعْلم أنِّي سيدُ الغابةِ بِلا مُنازعٍ؟! سأبْحث عنهُ، وأُريه مَن منَّا سيِّدُ الغابة فعْلا!".

خَرج الفأرُ يتجوَّلُ في الغابةِ ويَبْحث عَن الفيلِ، فقابَل في طريقه صُرْصُورا، فسألَه: "هلْ أنتَ الفيلُ؟". فَرَّد الصُّرْصُور بسُرعةٍ: "لاَ.. لاَ، فأنَا مجردُ صُرْصُور ضعيفٌ".

فقالَ الفأرُ بتعالٍ: "إنَّك سعيدُ الحظِّ إذنْ.. فلوْ كنْتَ فيلاً، لحطَّمتُ عظامَك!".

فهز الصُّرصُور رأسَه باسْتِهزاءٍ..



فغضِب الفأرُ، وكشَّر عن أنيابه..

وفي نفس اللحظة بالضبط، لمَع البرقُ في السماءِ، وأضاءَ الغابةَ كلَّها.. فتصوَّرَ الصُّرصورُ أنَّ هَذا الضَّوْءَ صادرٌ من أنيابِ الفأرِ.. فخافَ، وهَرب بيْنَ الأعشاب.

فانْصرفَ الفأرُ فخورًا بقوَّتِه التي أخافَت الصُّرصورَ. وبَعْد قليلٍ، قابلَ الفأرُ عَظَاءَةً (سِحْليَّة) فسألها: "هل أنتِ الفيلُ؟".. فقالت العَظَاءةُ بتواضُعٍ: "لاَ.. لاَ، فأنا مجرَّدُ عَظَاءةٍ مسْكينةٍ".

فقالَ لها: "لقد نجوْتِ إذن.. فلو كنتِ فيلاً، لحطَّمتُ عظامَك!".

ابْتسمتِ العَظَاءةُ بخُبثٍ.. فصرخَ الفأرُ غاضبًا، وضربَ الأرضَ بقَدَمه..

وفي تلكَ اللَّحظةِ بالضبط، سَمِعت العَظَاءةُ صوتَ الرَّعدِ، فتصورَّت أنه صوت الفأرِ.. فخافتْ واختبأتْ بيْنَ الصخور.

تابعَ الفأرُ طريقَه، وقد ازْداد غرورُه وثقتُه بقوَّته.

وفجأةً، رأى جَبلا كبِيرا، رَماديَّ اللَّوْن.. يقِفُ علَى أربعةِ أعمدةٍ ضَخمةٍ، وله





الرجل واليمامة

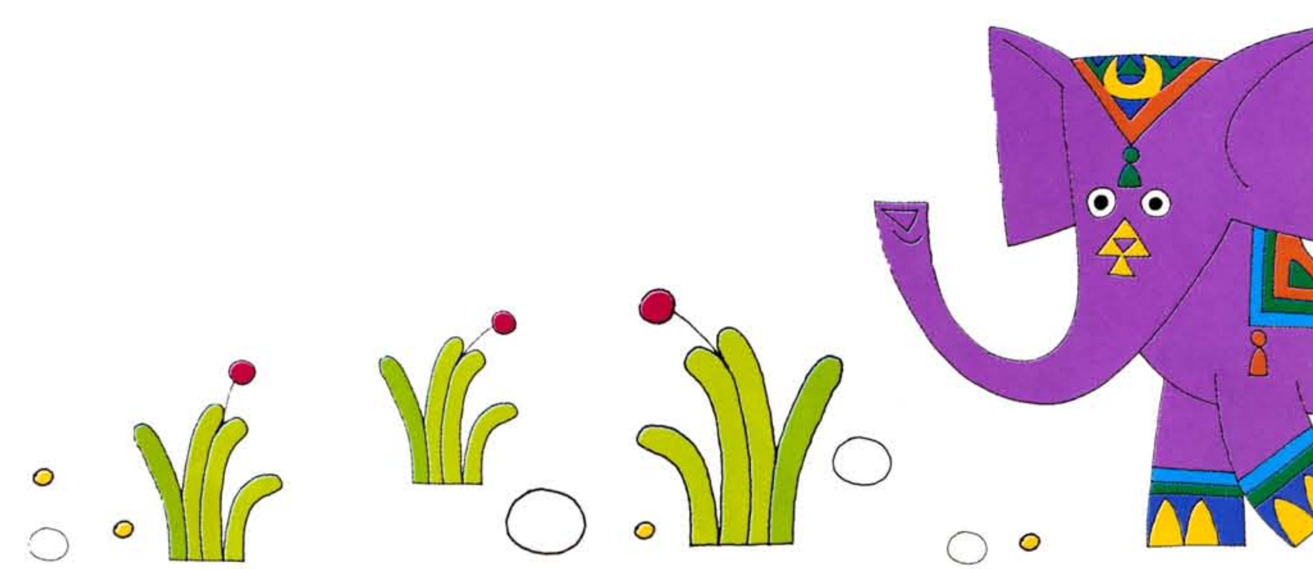
أذُنان كَبيرتان، وذَيْلان، أحدُهما في المُقَدّمة، والآخَرُ في المؤخّرة.. فصاحَ به: "يا هَذا.. هلْ أنتَ الفيلُ؟". جالَ الفيلُ ببَصرِه بيْنَ الأشجارِ، والأعشابِ، والصُّخورِ حتَّى عَثَر علَى بُقعةٍ صغيرةٍ تتحرَّك، وتُصْدر صَوتا ضعيفًا. فأحْنَى رأسَه ليَسمعَه، فإذَا الفأرُ يقُولُ له: "ألاَ تعرفُني أيُّها الفيلُ؟! أنَا سيدُ هذه الغابةِ"!

ضحكَ الفيلُ من هذه البقعةِ السخيفةِ المتحرِّكة، ووجَّهَ خُرْطومَه نَحْوها، ثُم أطلَق عليْها الماءَ الذي كانَ يَخْتزنه فيه. وَقَع الفأرُ علَى الأرضِ فاقدَ الوعْي، وغَمرتْه المياهُ حتَّى كادَتْ تُغْرقه.. ولمَّا استردَّ وعْيَه، كانَ الفيلُ قد تَركه ورحَلَ.

عادَ الفأرُ إلَى أهله، وقالَ لهمْ: "لقَد التقيْتُ أخيرًا بالفيل، وبيَّنتُ له بوضُوحٍ أنَّني سيِّدُ الغابةِ.. وكدْتُ أحطِّمُ عظامَه. لولاَ أنَّ أمطارًا غزيرةً سقطَتْ فجأةً، وسُيولا انهمرَتْ، فجرفَتْ كُلاًّ منَّا بعيدًا عَن الآخَر!".

ثُم أضافَ بعظَمة: "أعتقدُ أنَّه قد غَرقَ في الفيضانِ، وعلَى كلِّ حالٍ، من حُسْنِ حظِّه أنَّه غَرِق، بَدلاً من أنْ تتحطَّمَ عظامُه!".

وبِما أنَّ الفيلَ لم يَظهرْ مرةً أخرَى، فقد عادَ الفأرُ للجلوسِ على بابِ جُحره، يَرْوِي قصةَ انْتصارِه.. بيْنَما راحَ الصُّرصُور والعَظَاءةُ يَجُوبان الغابةَ، يُؤكِّدان روايتَه، ويَحْكيان عَنْ قُوَّته وعَظَمته.



الرجل واليمامة

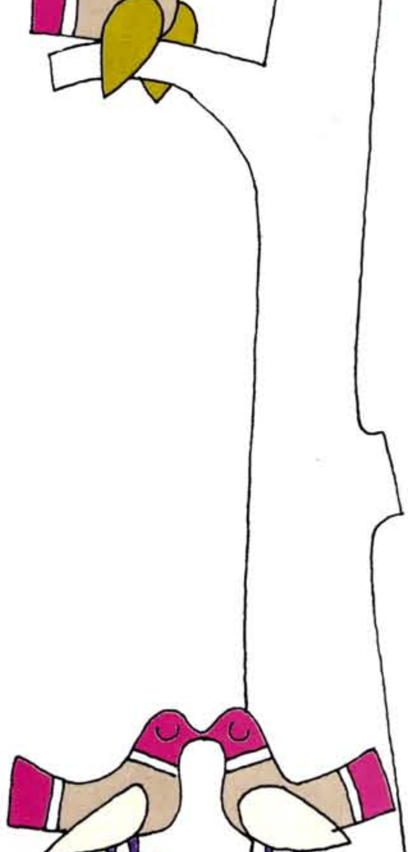




كانَ الرجُل يعيشُ وَحيدًا في بيتٍ صَغيرٍ بيْنَ البساتينِ والحُقولِ.. لكنَّه كانَ سَعيدًا بالحياةِ بيْنَ الأشجارِ والطُّيور والأزْهارِ.

ذاتَ يومٍ، وَجَد يَمامةً جريحةً على بابِ بيتِه. فأخَذَها وضَمَّد جراحَها، وقَدَّم لهَا الماءَ والطعامَ، ثُم بَنَى لها عُشًّا مِن الحشائشِ والعيدانِ، ووضَعه بالقُربِ مِن النافذة.. لمْ يَحبسْها في قَفصٍ، لأنَّه يحبُّ الحريةَ





ويقدِّرُها، ولا يُريد أنْ يَحْرِم اليمامةَ منها.

مرَّت الأيامُ، والتأمتْ جروحُ اليمامةِ، ونَما لها ريشٌ جديدٌ، وصارتْ تطيرُ في أنحاءِ البيتِ، وتخرُجُ أحيانًا مِن النافذة وتحطُّ علَى الشجرةِ القريبةِ.. ثُم أصبحتْ تطيرُ معَ الطيورِ الأخْرَى لتلتقطَ الحَبَّ مِن الحقولِ.

كانَ الرجُلُ يقْضِي الساعاتِ في العنايةِ ببُستانِه، وكانت اليمامةُ تَقفُ علَى كَتفِه أوْ تحطُّ بالقُربِ منه، وتأكُل الحَبَّ مِن يده.. وأصبحَ لا يحتملُ غيابَها، وينتظرها كلَّ يومٍ حتَّى تَعُودَ وتَرقُدَ في عُشِّها.

كان يتركُ نافذةَ البيتِ مفتوحةً دائمًا، لتشعُرَ اليمامةُ أنَّها حُرةٌ، تَطيرُ وترحلُ متَى شاءتْ.. لكنَّها كانتْ

الأمير أو الأجير

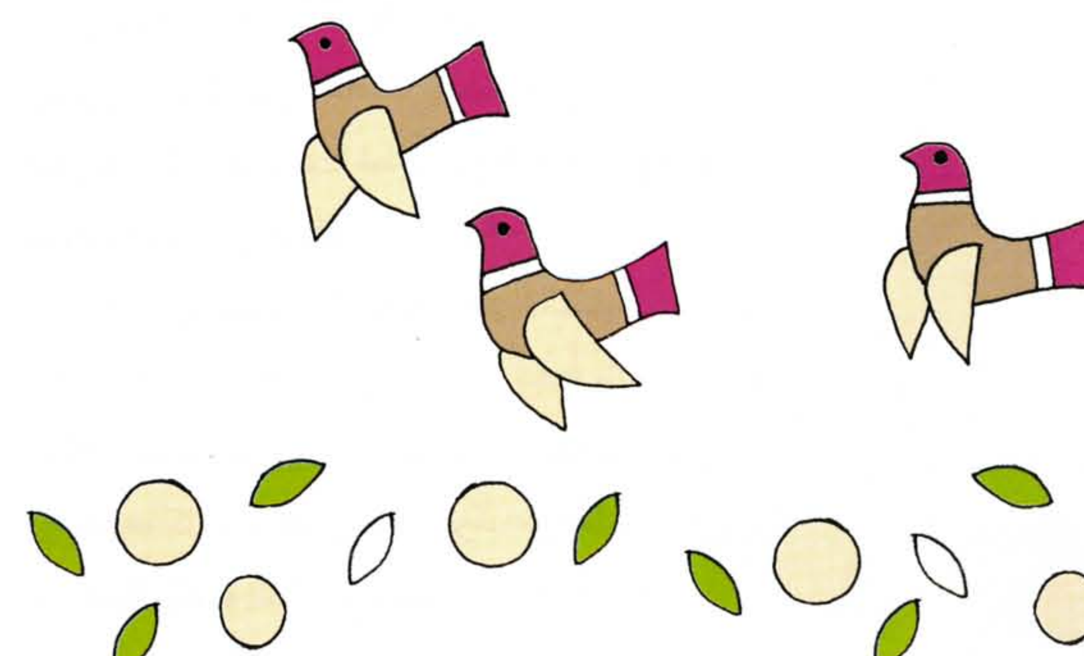
تَعْرف تَعلُّقه بِها، وأنَّه يتمنَّى ألا تتركَهُ أبدًا. فكانتْ تَحرِص على العَوْدة لعُشِّها كُلَّ مساءٍ: ليتأكَّدَ مِن وُجودِها قبلَ أنْ ينامَ، وليراها أوَّل شيءٍ في الصباحِ.

مرَّت الأيامُ، ولاحظَ الرجُلُ أنَّ اليمامةَ أصبحتْ تقْضِي وقْتَها راقدةً في عُشِّها، لا تُغادرُه إلا نادرًا، ولم تَعُدْ تستجيبُ لنداءِ الطيورِ الأخْرَى الَّتي تحُطُّ علَى النافذةِ وتدْعُوها للتجوُّلِ في الحقولِ.

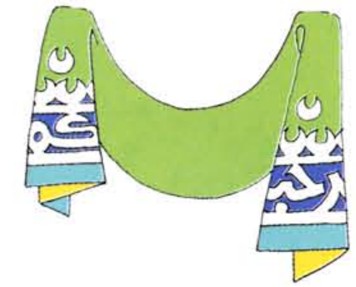
ذاتَ ليلةٍ، باتَ الرجلُ يفكر في حالِه وحالِ اليمامةِ.. فقد عَرَفَ أنَّها تودُّ الانطلاقَ في الدُّنيا الواسعةِ.. لكنَّها تنازلتْ عنْ حُرِيَّتِها: تقديرًا منْها لمَا قدَّمه لها مِن عطفٍ ورعايةٍ.

في الصباحِ، كانَ الرجُلُ قد قرَّر أمرًا.. فحملَ عُشَّ اليمامةِ وخَرج به إلى البُستانِ.. ووضَعه على غُصن شجرةِ الكافورِ، بيْنَ أعشاشِ الطيورِ الأخْرَى.. ووَقَف يُرَبِّتُ ظَهْرَ اليمامةِ ويَهْمِس لها: "سأكونُ سعيدًا كلَّما أتيْتِ لزيارَتي.. مثْلَما أسْعَدنى مجيئُكِ أوَّلَ مرَّة".

ثُم رَجع إلى بيْتِه، وتركَ نافذتَه مفتوحةً.



الأمير والأجير



جلسَ الفلاحون يَتَسامرون في ساحةِ القريةِ، بعْدَ أن انتهَوْا مِن أعمالِهم.. فمرَّ بهم أحَدُ التجارِ الأغنياءِ، وجلسَ معهُمْ، وراحَ يتباهَى بمعرفتهِ للأمير قائلاً: "قابلتُ الأميرَ بالأمسِ.. زُرتُ الأميرَ اليومَ.. دَعاني الأميرُ للغداءِ غدًا.. قلتُ للأميرِ كذَا وكذَا.. قالَ لي الأميرُ كيْتَ وكيْتَ..".. حتَّى ضاقَ الجالسُون به وبالأمير.

فقاطعَه فلاحٌ يَعمَل أجيرًا في أرضِ الأميرِ قائلاً: "وما الغريبُ في ذلك؟! حتَّى أنا يُمْكنني تناوُلُ الطعامِ معَ الأميرِ في أيِّ وقتٍ أشاءُ".

سَخِرَ التاجرُ مِن الفلاحِ وقالَ: "إنَّـكَ لا تَستطيعُ



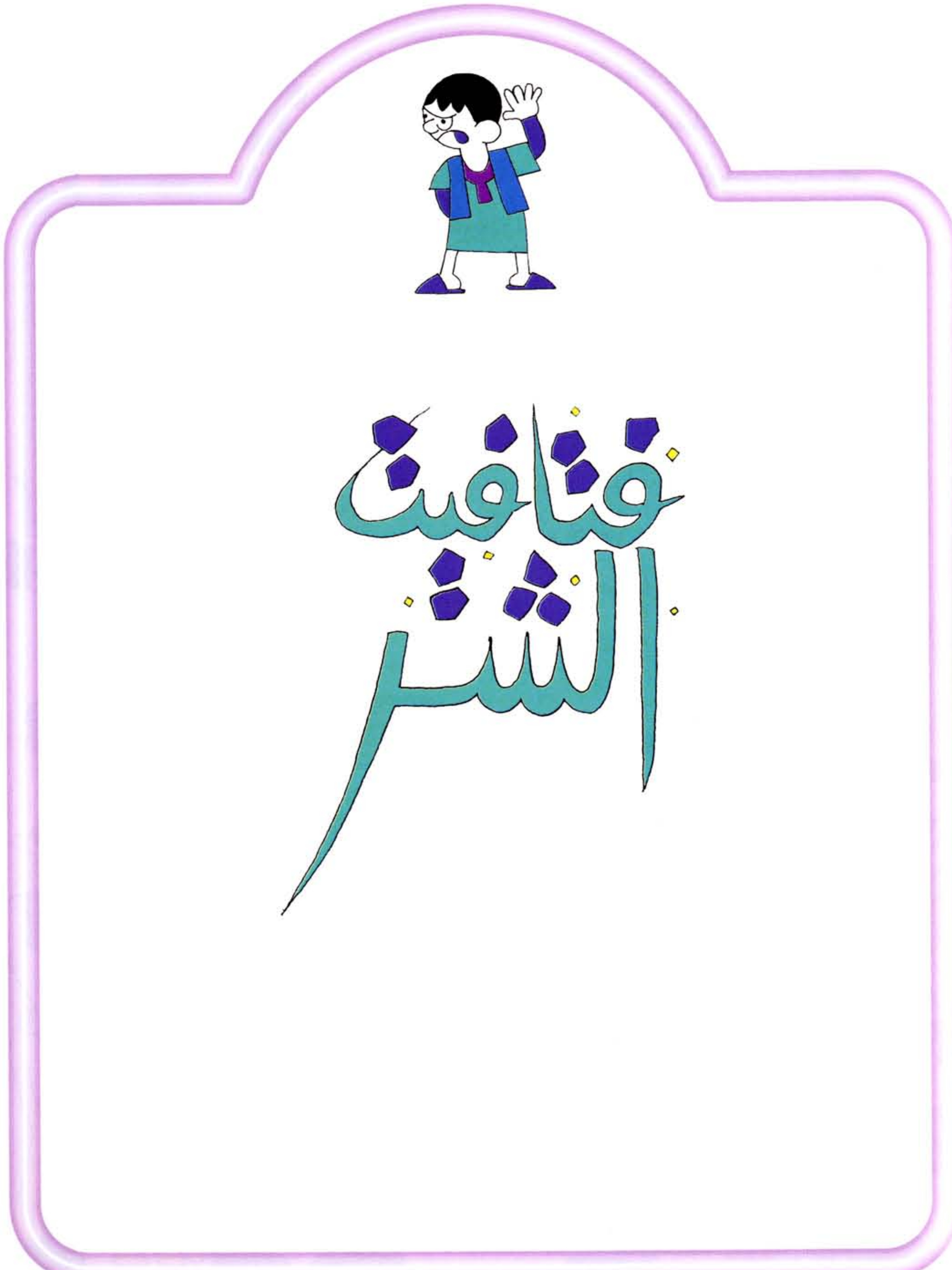
الاقترابَ مِنْ أسْوارِ قَصرِه..

وأتحدَّاكَ أنْ تتجرَّأ وتَتحدَّثَ إليه. بلْ إنِّي أعدُك أمامَ الناسِ أنْ أقدِّم لكَ حِصاني الأسودَ هديةً إذَا تمكَّنتَ فعلاً مِنْ تناوُلِ الطعامِ معه".

قَبِل الفلاحُ التحدِّيَ، وزادَ عليه قائلاً: "إنَّ الأمير نفْسَه سوفَ يدعُوني لوليمته!".

في صباحِ اليومِ التالي، مضَى الفلاحُ إلى القَصرِ.. ووقفَ ينتظرُ حتَّى عادَ الأميرُ مِنْ نُزهته الصباحيَّةِ معَ ضيوفِه، فاقتربَ منه وقالَ له بصوتٍ هامسٍ: "اسْمحْ لي ياسيِّدي أنْ أسألَك، في السرِّ، سؤالاً خاصّاً: كمْ تُساوي سبيكةُ





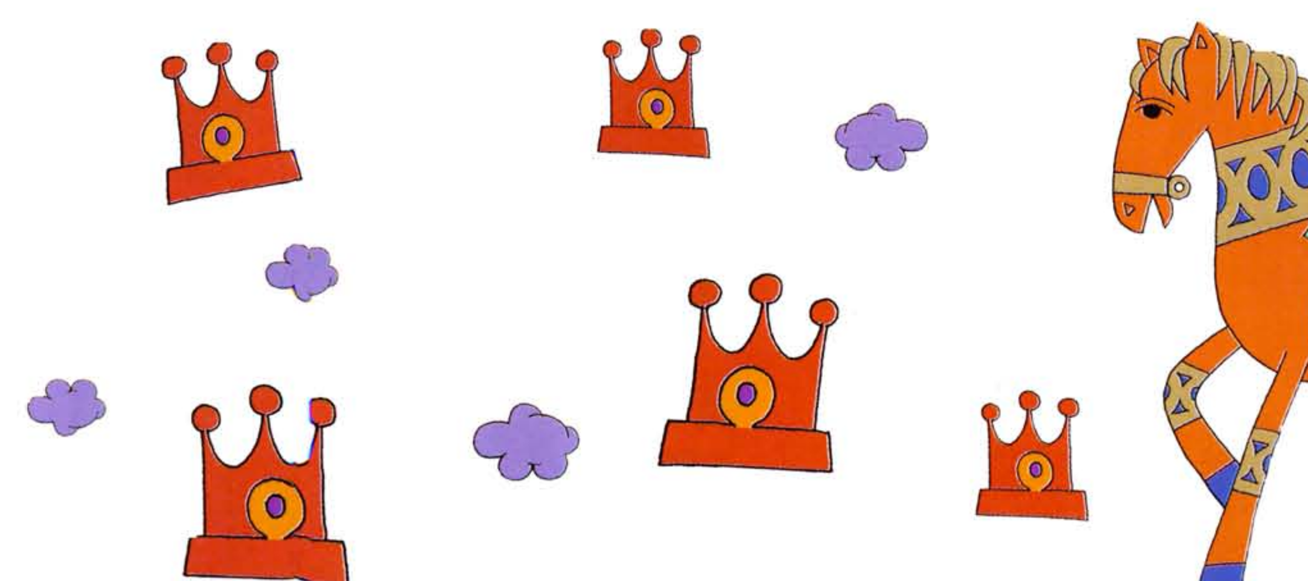
الذهَب في حجمِ طاقيَّتي؟".

اعتقَدَ الأميرُ الجشعُ أنَّ هذَا الفلاحَ الأجيرَ قدْ حصلَ علَى مقْدارٍ من الذهَب في حجْمِ طاقيتِه.. فأرادَ أنْ يتوددَّ إليه ليستَوْلي علَى ذهَبه.. فرحَّب به، ودعاه إلى القصْرِ قائلاً: "لا يجُوزُ الحديثُ عن الذهَب علَى الأبوابِ، فتعالَ معِي إلَى الداخلِ، وتناوَل الغَداءَ معَ ضُيُوفي".

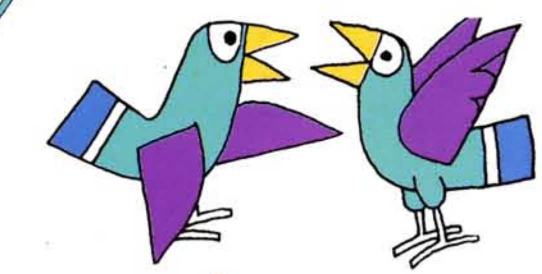
أمضَى الفلاحُ يومَه معَ الأميرِ وضيوفِه.. وعندَ الغروبِ، استأذَنَ في الانصرافِ. فقامَ الأميرُ لودَاعه، وسألَه عِندَ بابِ القصرِ: كَمْ سبيكةً من الذهَب تَمْلكُها بالضبطِ؟".

ردَّ الفلاحُ ببراءةٍ: "إنَّني لا أمْلكُ ذهبًا علَى الإطلاقِ... وإنَّما أردتُ أنْ أعرفَ سعرَها".

رَجع الأميرُ إلى مَجلِسه يتميزُ مِن الغيظِ. وانصرفَ الأجيرُ يضْحك في سرِّه. وأسْرع إلَى التاجرِ ليأخُذَ حِصانَه الأسودَ.



نفافيث الشر



كانَ ياما كانَ.. في قديمِ الزمانِ.. في بَلَدٍ بعيدٍ بعيدٍ..كان يعيشُ ساحرٌ شرِّير، يَكْرَه كلَّ ما هُوَ جميلٌ وطيبٌ، ويُحِب كلَّ ما هُوَ قبيحٌ وخبيثٌ.

ذاتَ يومٍ، أرادَ الساحرُ أنْ ينشُرَ القُبحَ والشرَّ في كلِّ ما حوْلَه.. فصنَع مرآةً عِملاقةً، شريرةً مثْلَه.. تَظهَر فيها الأشياءُ الجميلةُ صغيرةً جدّاً، لا يكادُ أحدٌ يرَاها. وكانَت الأشياءُ القبيحةُ تبدُو فيها ضخمةً وكبيرةً، حتَّى تُغطِّي علَى كلِّ ما حوْلَها.. أمَّا الأشْخاصُ، فكانُوا لا يتعرَّفُون على صُوَرِهم فيها لأنَّها تَبْدُو قبيحةً جدّاً ومُشوَّهة.





كانَ الساحرُ يَضحكُ مبتهجًا، كلَّما رأى الفزعَ والانْزعاجَ في وجوهِ الناسِ حينَ ينظُرونَ في مرآتِه العجيبة.. أمَّا تلاميذُه في مدرسةِ السِّحْر، فكانُوا فخُورين باخْتراعِ أستاذِهم.. وكانُوا يتجوَّلون في المدُنِ والقُرَى، يَعْرِضُون المرآةَ علَى الناسِ: ليرَوْا صُوَرَهم وصُوَرَ مَن حَوْلَهم دميمةً مُشوَّهةً، فيُصبحوا كئيبين وتُعساءَ.. وكلَّما زادتْ تعاسةُ الناسِ، زادتْ سعادةُ الساحرِ وتلاميذِه.

لم يَكْتفِ الساحرُ بذَلك، وإنَّما فكَّر في حيلةٍ يَزيدُ بها مِن عَددِ التُّعَساء، وَينشُرُ القُبحَ في طُولِ البلادِ وعَرْضِها.. فأمَرَ





حكيم الجبل

تلاميذَه، فحملُوا المرآةَ وطارُوا بها في الهَواء.. وحلَّقوا لأعلَى ما يُمْكنهم.. ثُم قَذفُوها من ذلك الارتفاعِ الشاهقِ، فسقطتْ علَى الأرضِ، وتفتَّتتْ إلَى آلاف.. بلْ إلَى ملايينِ الشَّظايا.. كلُّ شَظيَّةٍ منها كانت لها القُدرةُ على تَشويه المَناظرِ ونشْر التعاسة، مثْل قُدرة المرآة الكاملة.

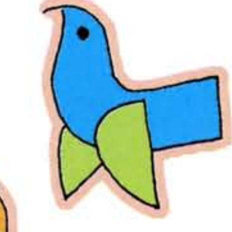
دخلتْ شظايا كثيرةٌ في عُيون الناس.. فأصبحُوا لا يروْن أيَّ جَمالٍ في العالَم من حوْلهم.. ودخلتْ شَظايا أخرَى في أفواهِ بعضِ الناس، فأصبحُوا لا ينْطقُون إلا بكلامٍ كريهٍ ومُؤْذٍ.. لكنَّ أسوأ ما حدثَ: أنَّ بعضَ الشَّظايا دخلَ في قلوبِ أناسٍ آخَرين.. فأصبحتْ قلوبُهم قاسيةً مثْل الصخرِ، وباردةً مثْل الثَّلجِ.. وللأسفِ، مازالتْ هُناك شَظايا كثيرةٌ تطيرُ في الهواءِ، ومِن المُمكنِ أنْ تدخُلَ في عُيونِ الناسِ وقلوبِها.

تَحوَّل كلُّ شيءٍ جميلٍ في البلادِ إلى قبيحٍ وبَشعٍ، وتحولَتْ مشاعرُ الناسِ من الحبِّ والودِّ، إلَى الكراهيَةِ والعَداوةِ.. وتحقَّقَ ما كانَ يريدُه الساحرُ، فاحتفلَ هُو وتلاميذهُ الأشْرارُ بانتصارِهم..

لكنَّ، بعضَ العُقلاءِ مِن أهلِ البلاد اكتشفُوا ما فَعلهُ الساحرُ.. وصمَّمُوا علَى أنْ يُصلِحوا ما أفْسَده.. فراحُوا يَجوبُون البلادَ، ويَعملونَ ليلَ نهارَ لتطهيرِ الهواءِ مِن بقايا المرآةِ الشريرةِ.. ويَنزعونَ شظاياها مِن عيونِ الناسِ ومِن قُلوبِهم. ومازالُوا يُحاولون إلَى الآن..

حكيم الجبل

قَرَّر عُمدةُ كَفْر حَمّاد أنْ يعتزلَ منصبَه بعْد أنْ كَبرتْ سنُّه وضعُفتْ صحتُه.. فطلَب مِن أهْل القريةِ أنْ يختارُوا مِن بيْنِهم عُمدةً غيْرَه يتولَّى إدارةَ شئُونِهم.





اجْتمَع الناسُ لاخْتيارِ عُمدتِهم الجديدِ، وطالَت المُناقَشات، واختلفت الآراءُ: فاقْترَح بعضُهم اخْتيارَ سَعْفانَ ابنِ شيخِ البلدِ، لأنَّه كانَ ذا خبرة في إدارةِ أمْلاكِه، فاعتَقَدُوا أنَّه يَصلُح لإدارةِ شئون القريةِ أيضًا..

وعرضَ آخَرون اخْتيارَ مَروانَ ابنِ عُمدتِهم الحالِي، لأنَّه كانَ يُعاوِن أبَاه، فتوقَّعُوا أنْ يكُونَ قد اكْتسَبَ خبْرته..

ورَأى فريقٌ ثالثٌ أنَّ عمَّارا ابنَ حارسِ شونةِ القُطن هُو أصلحُ مَن يتولَّى إدارةَ شئونِ القرْيةِ: لأنَّه كانَ معروفًا بالشَّجاعةِ والأمانةِ مثْل أبيه.

كانَت الخالةُ عَطيَّات زوْجةُ العمّ مرزوقٍ صاحبِ الطاحونةِ، من بيْنِ المُجْتمعين، وكانَت امرأةً حكيمةً حازمةً.. فلمَّا اشْتدَّ الخلافُ، ولمْ يَصلِ الناسُ إلَى قَرار.. قالتْ للحاضِرين: "أرَى أنْ نَستشيرَ حَكيمَ الجَبل في هذا الأمرِ"..

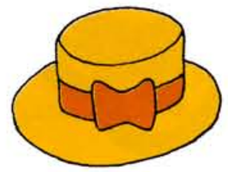
في الصَّباحِ الباكرِ، انْطلقَ وَفدٌ مِن أهْلِ القرية، ومعَهم المُرشَّحون الثلاثةُ، فصَعدوا الجبلَ الشرقيَّ المُطلَّ علَى الوادِي.. حتَّى وصلُوا إلَى حكيمِ الجبَل.

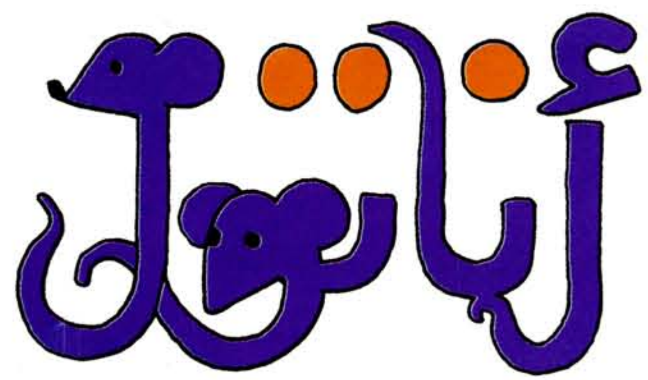
رحَّب بهِم الحَكيمُ، واسْتمعَ إلى قِصتهم.. ثُم أطرقَ طويلاً، يُفكِّر في حَلٍّ.. حتَّى تصوَّروا أنَّه نَسيَهم ونَسيَ مُشْكلتهم..

وأخيرًا، قامَ الحكيمُ إلَى بُستانه، وأعطَى كلَّ واحدٍ مِن الثلاثةِ المرشَّحين إناءً عميقًا من الفَخَّار ممْلوءًا بالطِّين، نَبتتْ فيه خمسةُ أعوادٍ من نباتِ الفُول.. وقالَ لهُم: "ليحتفظْ كلٌّ منكم بهذهِ النَّبْتات حتَّى آتيَ إلَى قريتِكم بعْدَ شهرٍ كاملٍ".

مرَّت الأيامُ، وانْقضَى الشهرُ.. فهَبط حكيمُ الجَبلِ إلَى الوادِي ليزُورَ القريةَ، ويَرى بنفْسهِ حالَ نَباتاتِ الفُول التي تَركَها في رعايةِ مروانَ وسعفانَ وعامرٍ..







وصحبَه في جولْته جموعٌ مِن أهْل القرية.

مرُّوا أولاً علَى دارِ مروانَ ابنِ العُمدة، فرأوا الأعوادَ الخمسةَ في الإناء، لكنَّها كانتْ هَزيلةً وزَهْرها قليلاً، وقد نَمَتْ من حولْها الأعشابُ البرِّيةُ..

قالَ مروانُ: "ها هِي ذِي الأعوادُ الخمسةُ كما تسلَّمتُها.. كنتُ أرْويها بانتظامٍ فلمْ تمُتْ من العطشِ. لكنَّ زهْرَها قليلٌ لأنَّ نوْعَها رديءٌ.. علَى كلِّ حالٍ، فقدْ أدَّيتُ واجبِي وحافظْتُ عليْها".

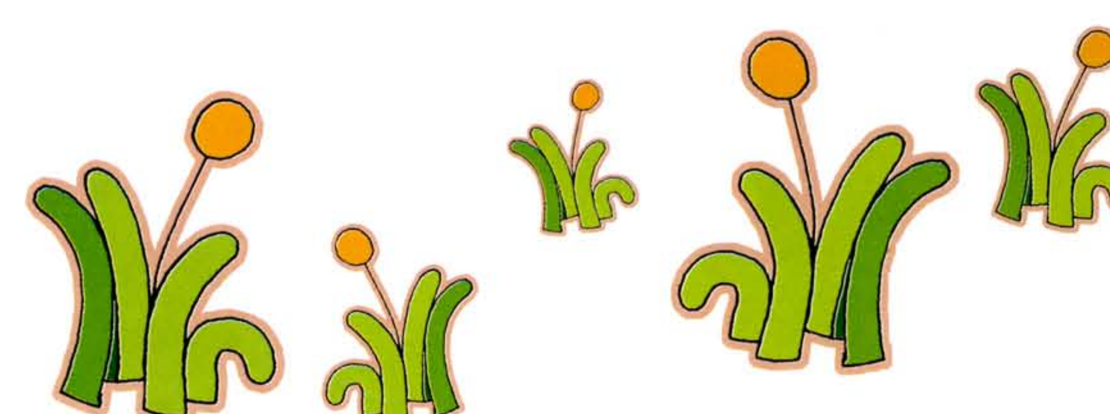
ثُم وصلُوا إلَى دارِ سَعفانَ ابنِ شيْخِ البلَدِ، فوجدُوا أعوادَ الفُولِ ذابلةً، والإناءَ الفَخَّاريَّ جافًا وقدْ غطَّتْه الأَشواكُ، وانتشرَ فيه النملُ والسُّوسُ..

قالَ سعفانَ: "لقدْ تركتُها في العَراءِ لترتويَ بماءِ المطَرِ، لكنَّ أمطارَ هَذا الموْسِمِ كانتْ أقلَّ مِن المُعتاد".

ذهَب الجمعُ بعْدَ ذلك إلَى دارِ عمَّارٍ ابنِ حارسِ الشُّونة، فوجَدُوا أعوادَ الفُول الخمسةَ قد نمَتْ وتَرعْرعتْ، وغطَّتْها الأزهارُ البهيجةُ ذاتُ اللوْنيْن الأبيضِ والأسْود..

قالَ عمارٌ: "كنت أرْويها وأسمِّدُها، وأقتلعُ الأعشابَ مِن حَوْلها، وأقلِّبُ تُربتَها، وأنقِّيها مِن النمْل والسُّوس".

نَظر الحكيمُ إلَى أهْل القريةِ المُحيطين به.. وقالَ لهُم: "لقد رأيتُم الآنَ عمَلَ الثلاثةِ.. ويُمكنُكم أنْ تختارُوا بأنْفُسكم مَن يَصلُح منهم أنْ يَكُون عُمدةً لقريتِكم".



أناتول

كانَ أناتُولُ فأرًا فرنسيًا معتزًا بكرامته، لا يُحبُّ أنْ يعيشَ متطفِّلاً علَى غيره.. فكانَ يكسبُ رزْقَه ورزْقَ أسرْته بالعمَل ذوَّاقةً في مَصنعٍ للجُبْن بالقربِ من باريسَ. في كلِّ مساءٍ، بعْدَ أنْ يُغلِقَ المصنعُ أبوابَه.. كانَ أناتول يُغادرُ بيتَه، ويركبُ درَّاجتَه إلَى المصنَع، وهُناكَ، يتسلَّلُ من تَحت أحَدِ الأبواب، ويَدخلُ المَخزنِ، فيجدُ العمالَ قدْ جهَّزوا أقراصَ الجُبن، ورصُّوها علَى رفٍّ طويلٍ.. فيتذوَّقُها، ويَكتبُ مُلاحظاته علَى بطاقاتٍ يثَبِّتُها عليْها بأعوادِ الْخلال.

فمثَلاً، كانَ يكتُبُ: "مُمْتازة، لا يَلزَمُها شيءٌ".. "تَحْتاج إلَى مَزيدٍ من الملح".. "أضِفْ قَليلاً مِن الكمُّون". وهَكذا..

بالطَّبعِ، لمْ يكُن العاملون في المَصْنع يعْرفون



أنَّ أناتولَ الذَّواقَة كان فأرًا، لأنَّ أحدًا لم يكُنْ قدْ رآه أبدًا.. وكانَ يتعاملُ معَ المسْئولين في المَصْنع بالرَّسائلِ المكْتوبة.. وكانَ مديرُ المَصنْع يَترُك لهُ كَمِّيَّة مِن الجبن في نهايةِ كلِّ شَهر، فيأخُذُها أناتولُ إلى بيتِه، ويتغذَّى عليْها هُو وأسرْتُه.

ذاتَ ليلة، بينَما كان أناتولُ يقومُ بعمَله، سمع صوتًا غريبًا عنْدَ بابِ المخْزَن، وشمَّ رائحةَ قطٍّ. ففزِعَ وارْتَبك لأنَّه، ككلِّ الفئرانِ، كانَ يخافُ من القططَ.. لكنَّه صممَّ علَى أنْ يقومَ بواجبِه حتَّى النِّهاية. فاستْمرَّ في تذوُّقِ الجُبن وكتابةِ المُلاحَظات. كانَ أناتولُ مُشوَّشَ الفكْرِ مُرْتبِكا، لانْشغاله بالقِطِّ الواقف علَى بابِ المخْزَن.. فجاءتْ ملاحظاتُه في مُنتهى الغَرابة.. فكَتَب مثلا: "مزيدًا من البَصَل".. "اخْلطْها بفُطْر عَيْش الغُراب".. "أضِفْ نَكْهةَ الرِّنْجة"..

بلْ إنَّ بعضَ الملحوظاتِ كانتْ أشدَّ غَرابةً، مثْل: "أضِفْ أرْجلَ الضَّفادع".. "اخْلطْها





الفرشاة السحرية

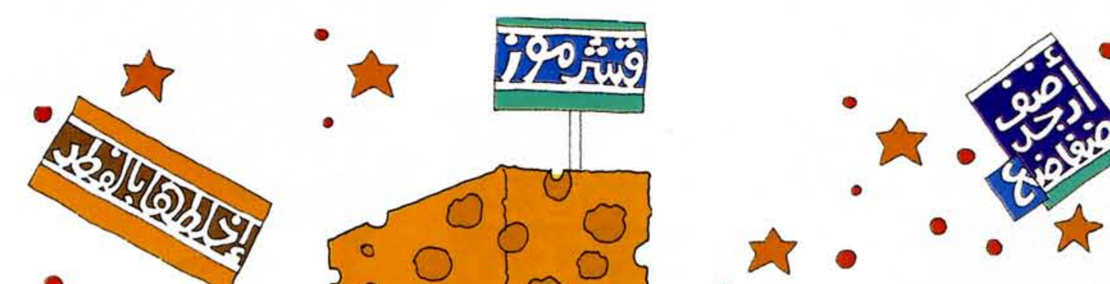
بالشُّوكولاتة".. "مَزيدًا مِن قشْرِ المَوْز"..

فلمَّا انْتَهَى مِن عملِه، انطلقَ هاربًا وهُو يتصبَّبُ عرَقا مِن شِدَّة الخَوْف.

في الصَّباحِ التالِي، فُوجِئ العاملون بمُلاحَظات أناتولَ العجيبة، لكنَّ إدارةَ المَصنع التزمَتْ بتَعليماته الذوَّاقة بالرَّغمِ مِن غَرابتِها، كمَا اعْتادتْ أنْ تَفعلَ دائما..

وفي اللَّيلةِ التالية، ذهَب أناتولُ إلَى المَصْنع في مَوْعده، وكَتب، علَى الآلةِ الكاتبة، رسالةً إلَى مُديرِ المَصْنع يقولُ فيها: "يُؤْسِفني ياسيِّدي أنَّ مَلحوظاتي بالأمسِ كانتْ علَى شيءٍ مِن الغرابةِ... وذلكَ لوُجُود قطٍّ طَليقٍ في المَصْنَع... فأنَا كائنٌ شديدُ الحساسيةِ مِن القِطَط، وهِي تَعُوقُني عَن القيامِ بعملِي. لذلكَ، أرجُو أنْ تَحْرصُوا علَى خُلوِّ المَصْنَع مِن القِطَط في اللّيل، حتَّى لا أضْطَرَّ آسفا للاستقالة."

وفعلاً، لمْ يقابلْ أناتولُ بعْدَ ذلك أيَّ قِططٍ في أثْناءِ قيامِه بعملِه.. وقَدْ أنتَج المصْنعُ كلَّ أصناف الجُبن الَتي أوْصَى بِها. لكنَّ بعضَها كانَ في غايةِ السُّوء، فرفَضَه الناسُ. بَلْ إنَّ بعضَهم أرسلَ رسائلَ احتجاجٍ إلَى الصُّحُف، فاضْطُرَّ المصْنَع للتَّوقُّف عَن إنتاجِها والاعْتذارِ عنْها.. لكنَّ أصنافًا أخْرَى كانتْ ناجحةً بالرَّغمِ مِن غَرابتِها، ونالتْ إعجابَ الناسِ.. ومازالَت المصانعُ الفرنسيةُ تُنتجُها حتَّى اليومِ.



الفرشاة السحرية



في إحدَى القُرَى البعيدَة، عاشَ صَبيٌّ صغيرٌ يتيمٌ. يُحِب الرسمَ ويتمنَّى أنْ يُصبحَ رساما، لكنَّه كانَ فقيرًا، يَعملُ مِن الصباحِ إلَى المَساءِ ليَكْسِب رزْقَه، لا يَمْلك ما يَكْفي لشِراءِ فُرْشاة أو ألوانٍ.. فكانَ يرْسُم بقطعةٍ من الفحْم على الصخورِ والجُدران.. كان يرْسُم كلَّ ما يراه حولَه من أشجارٍ وأزهارٍ وطُيورٍ وحَيوانات.. وكانَ أهْلُ قَرْيته يقُولون إنَّ رُسُومَه تَكادُ تَتحرَّك مِن شدَّة إتقانها.

ذاتَ يومٍ، بيْنَما كانَ الصبيُّ يَرسمُ علَى إحْدى الصُّخور، مرَّ به رجلٌ غريبٌ، يتَّكئُ علَى عَصاهُ، ويَحْمل خُرْجا كَبيرا علَى ظَهْره.. فأسْرَع الصبيُّ لمُساعدتهِ،



فحَمَل عنْه الخُرْج، وسارَ معَه حتَّى أوْصلَه إلَى مَدْخَل كَهْف في الجَبل، قالَ الرَّجُل إنَّه يسكُن فيه.

أخْرجَ الصبيُّ فَطيرةً كانتْ معَه، وقسَمَها بيْنَه وبيْنَ الرَّجُل، وجَلسَا يأكُلانِ ويتحدَّثان.. فلمَّا هَمَّ بالانصراف، قَدَّم لهُ الغريبُ فُرشاةَ رسْمٍ ذهَبيةَ اللَّون، وقالَ لهُ: "إنَّها فُرشاةٌ سِحْرية، لنْ تَحتاجَ معَها لألوَانٍ.. ولكنْ، كُنْ حذرا في اسْتِعمالها".. فشكَره الصبيُّ، وعادَ إلَى بيْتِه.

في صباحِ اليومِ التالِي، قامَ الصبيُّ مبكِّرًا، ورسَم بفُرشاته الجديدة صُورةَ بُلبلٍ علَى بابِ حُجْرته.. فلمَّا انْتهَى مِن الرَّسم، فُوجِئَ به يتحوَّلُ إلى طائرٍ حقيقيٍّ. رَفْرَف بَجناحيْه، ثُم طارَ مِن النافذة وهُو يغرِّد.

خَرج الصبيُّ إلَى الطريقِ وهُو يكادُ يَطير مِن السَّعادة. وراحَ يَرسُم علَى الجُدران صُوَرا للْحَيوانات والطُّيورِ والأزهارِ.. وكانتْ هِي كلُّها تتحوَّل إلَى كائنات حقيقيَّة بمُجرَّد أنْ يَنتهِيَ مِن رَسْمها.

تَجمَّع حولَه أهْلُ القرية يتعجَّبُونَ مِن رُسومه، ويَرْجُونه أنْ يَرسُمَ لهُم كلَّ ما يَرْغبون في امْتلاكه.. لكنَّه كانَ لا يَرسُمُ إلا ما يَحتاجُ الناسُ إليْه فعْلا.

فرسَم مخزنَ غلالٍ لفلاَّحٍ فقيرٍ، كانَ مخزنُه قد احْترَق في اليومِ السابقِ.. وحصانًا لسائقِ العَربةِ الطيِّب الَّذي ماتَ حمارُه قَبْلَ أيامٍ.. وحمارًا لجارِه الَّذي يَعملُ في مَكانٍ بعيدٍ عَن القَريةِ.. وحُجرةً صغيرةً ومِعزاةً للسَّيدةِ العجُوزِ الَّتي

حضرَتْ إلَى قَريتِهم مُنذُ وقتٍ قريبٍ، كما رسَم دُميةً جميلةً لحَفيدتِها اليتيمةِ.

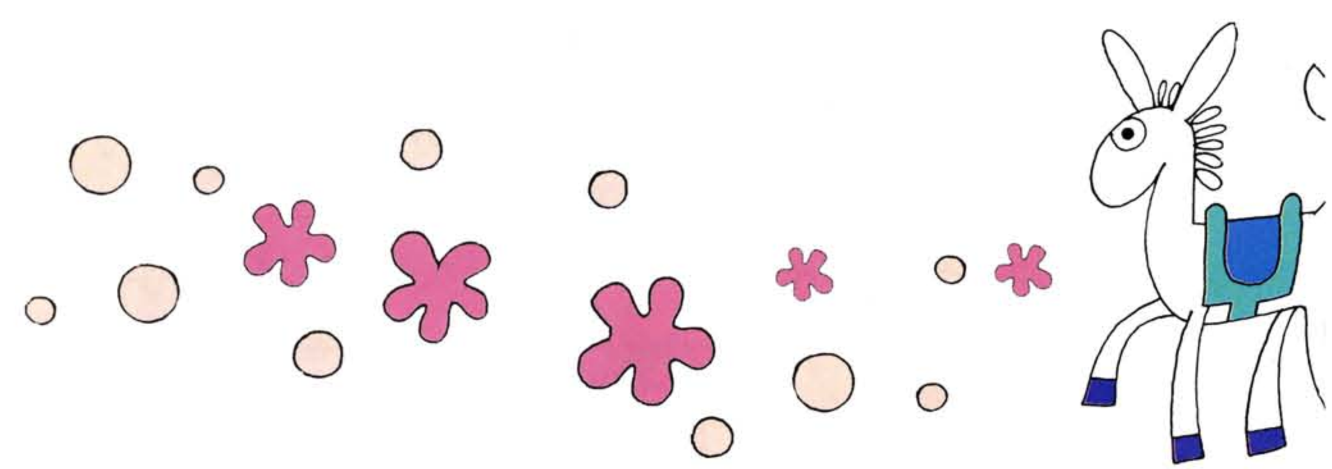
عَلمت البلادُ كلُّها بأمرِ الرَّسامِ الصغيرِ وفُرشاتِه العجيبةِ، فاستْدعاه الملكُ وأمَرَه أنْ يرسُمَ لهُ ذَهبا وأمْوالاً كثيرةً، وأسْلحةً ومُعَدَّاتٍ حربيةً.. فرفَض الصبيُّ، وقالَ إنَّه لا يرسُمُ إلا ما يحتاجُ الناسُ إليه فِعْلاً.. فغضِبَ الملكُ، وأمَر بحبْسِه في سرِدابٍ مُظْلمٍ تحْتَ قَصْرِه.

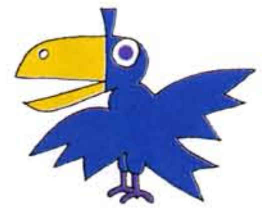
بَعْدَ أنْ أغلَقَ الحرَسُ بابَ السِّردابِ، أخرجَ الصبيُّ فُرشاتَه، ورسَم مدِفأةً وطَعامًا وفرَاشا. ثُم أكَل ونامَ..

وفي صباحِ اليومِ التالِي، قامَ، فرسَم بابًا للسِّردابِ، وهربَ منه إلَى الْغابة المُجاورة للْقصر.

رحَل الصبيُّ إلَى مدينةٍ بعيدةٍ، وصارَ يَرسُم بفُرشاته لوْحاتٍ رائعةً.. لكنَّه كانَ حريصًا علَى ألا يُكْملَ رسْمه أبدًا، بلْ يَترُكَ جزْءًا صغيرًا ناقصًا.. حتَّى لا تتحوَّلَ لوْحاتُه إلى كائناتٍ حقيقيةٍ.

أُعجبَ الناسُ بلوحاتِ الصبيِّ، وأقبَلُوا علَى مُشاهَدتِها مِن أرجاءِ البلاد.. ومرَّت الأيامُ، وكَبر الصبيُّ، وأصبَح فنَّانا مَشهُورا، وعاشَ سعيدًا راضِيا، لأنَّه اشتُهر بيْن الناسِ بفنِّه الجَميلِ، وليسَ بأعمالِه السِّحريَّةِ.





مدينة الأرازل

مدينة الأراذل

ذاتَ ليلْةٍ عاصفةٍ، كانَ عبدُ الستَّارِ عائدًا إلى بَلْدَته بَعْد رحلةٍ تجاريَّةٍ دامتْ ستةَ شهُورٍ.. لكنَّه ضلَّ طريقَه، واضْطَرَّتْه الرِّياحُ والأمطارُ إلَى أنْ يلتجِئَ إلَى أقربِ مَدينةٍ صادفَتْه.

كانَ عبدُ الستارِ يَعْلم أمْرَ هذه المدينةِ، كمَا يَعْلمه أهْلُ البلادِ كلُّهم. فهِي تَقَع على سفْحِ الجبلِ، في الطَّريقِ بيْنَ الميناءِ والعاصمةِ، ولها سُورٌ عالٍ يحْميها من الغُرَباء. وقد اشْتُهِرَ أهْلُها بالغِشِّ والخِداعِ وسُوءِ معامَلةِ الناس. فكانَ المسافِرون يَسْلُكون طريقًا طويلةً حوْلَ الجَبلِ ليتجنَّبُوا المُرورَ بها، وأطْلقُوا علَى أهْلها لَقبَ "الأراذِل".. وعُرِفت المدينةُ باسْمِ "مدينةِ الأراذِلِ".



رفضَ حارسُ المدينةِ أنْ يَسْمحَ لعبدِ الستَّارِ بالدُّخولِ إلا بَعْدَ أنْ دَفَع لهُ جُنَيها ذهبيًّا كاملاً، ثُم دَفَع جُنيهًا آخرَ لمَن أرشدَه إلى الفُندقِ.. وهُناكَ دفَع المَزيدَ من الذَّهَبِ ثَمنًا لطَعامه وشَرابه ومَبيته.

استغلَّ أهْلُ المدينةِ حاجتَه للْبقاءِ في مدينَتِهم حتَّى تهدأَ العاصفةُ. فبَالَغُوا في تَقْديرِ قيمةِ ما قدَّمُوه لهُ من خدماتٍ وثَمن ما اشْتراه من أدواتٍ وطعامٍ لرحْلته. حتَّى إنَّهم طلَبوا منْه إتاوةً ليَسْمَحوا له بمُغادرةِ المدينةِ.. وفي النِّهايةِ، دفَع آخرَ ما كانَ

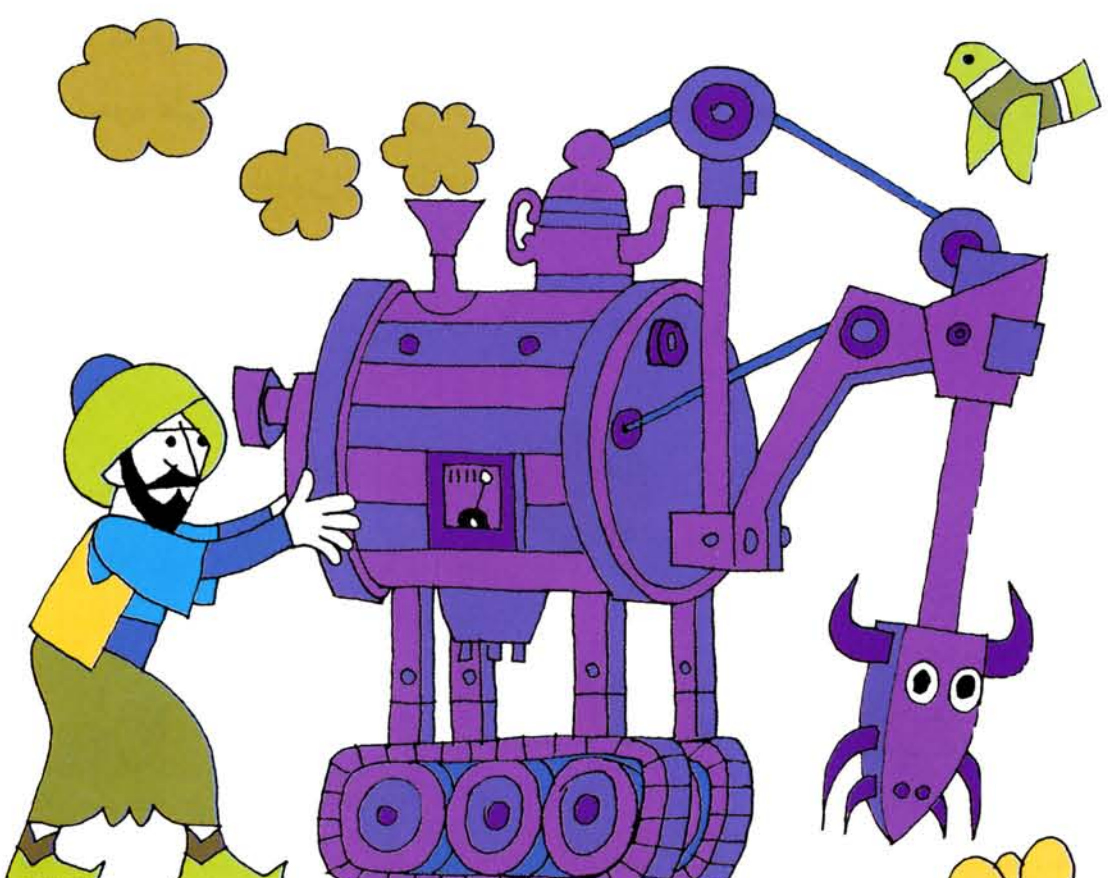
معَه مِن ذهَبٍ ثَمنًا لبغْلٍ هزيلٍ يَحملِه إلَى العاصمةِ، بَدلاً مِن حصانه الأصيلِ الذي سرَقوه منْه.

وصَل عبدُ الستارِ إلَى بيْته في غايةِ الإرهاقِ والغضَب. وقصَّ علَى أخيه عبدِ الجبارِ ما عَاناه مِن مدينةِ الأراذلِ وأهْلها.. ففكَّر الأخُ في حِيلة يُعاقِبُ بها أهلَ المدينةِ، ويَستردُّ أموالَ أخيه الَّتي اغْتَصبُوها منْه.

صَنَع عبدُ الجبارِ هَيكلاً مَعدِنيًا مُجوَّفًا، على هيْئة جهازٍ آليٍّ، وضَعه علَى عَربةٍ وغطَّاه بإحكامٍ.. ثُم سافرَ إلَى مدينةِ الأراذِل.

وصَل عبدُ الجبارِ في الظَّهيرةِ، وأمْضَى باقي اليومِ في الراحةِ والاستِجمامِ، واستْسلمَ لاسْتغلالِ أهْلِ المدينةِ وغشِّهم كأنَّه مُضْطرٌّ للإقامةِ بيْنَهم.

في الصَّباحِ، خَرج بآلَتهِ العجيبةِ إلَى الأراضِي المُحيطة بالْمدينةِ.. وعادَ عنْدَ الغُروبِ متْعَبًا ومُعفَّرًا، واتَّجه في الحالِ إلى السُّوقِ، وعرَضَ علَى التُّجَّار قطعةً من الذَّهَب، وسألَهم عنْ قيمتِها.





القائد والنملة

اسْتبدَّ الفضولُ بأهْلِ المَدينة، فخرَجُوا وراءَه مُتخفِّينَ، يُراقبونه وهُو يسيرُ بآلته علَى الأرضِ.. ثُمَ يتوقّفُ كلَّما صدَر عنْها صفيرٌ.. فيَحْفِر تحتَها، ويستخرجُ قطعةً صغيرةً مِن الذَّهَب.

تَصوَّر الناسُ أنَّ هذه الآلةَ اختراعٌ جديدٌ، يَكتشفُ الذهبَ في باطِنِ الأرضِ.

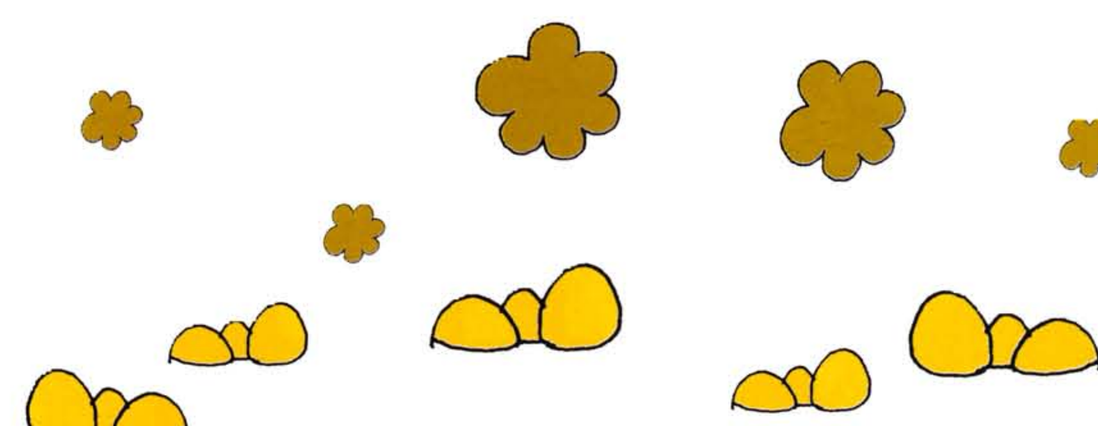
تَجمَّع أهلُ المدينةِ حوْلَ عبدِ الجبارِ، وعَرضُوا عليْه أنْ يشترُوا منه آلتَه، فرفَضَ في البدايةِ قائلاً: "إنَّه جهازٌ لا يُقدَّر بثَمَن، وقد اشْتريتُه مِن مُخترعِه بكلِّ ما أمْلِك مِن مال، ولا يُوجَد مثْلُه إلا واحدٌ آخَر يملِكُه أبناءُ المُخترِع الذي ماتَ دُونَ أنْ يبُوحَ بسرِّ اخْتراعه لأحَدٍ!".

ظلَّ الناسُ يُلِحُّون ويرجُون عبدَ الجبَّار، ويَزيدُون في ثَمَن الجهازِ، حتَّى عَرضُوا عليْه مبلغًا مساويًا لمَا أخذُوه مِن أخيه.. فقَبِلَ علَى مَضَض. وسلَّمَهم الجهازَ وقبضَ ثَمَنه، ثُم غادرَ المدينةَ في الحالِ.

لمْ يكتشف الأراذلِ أنَّهم خُدِعُوا إلا بعْدَ أنْ غادَر عبدُ الجبارِ المدينةَ بأيامٍ..

لكنَّهم كانُوا أراذلَ حقًا، فلم يَخْجلوا ولمْ يتَّعظوا، وإنَّما زيَّنُوا جهازَهم العجيبَ، ووضَعُوه علَى منَصَّة عاليةٍ في الساحةِ الرئيسية. وكانُوا يتباهَوْن به علَى كلِّ مَن يمُرُّ بمدينتِهم، ويقولون: "إنَّه الجهازُ الوحيدُ للكشفِ عن الذَّهب في باطنِ الأرضِ ولا يُوجَد في العالَمِ جهازٌ آخَرُ مثْلُه".

وهُم يَعْلَمون، كما يَعْلم أهلُ البلادِ كلُّهم، أنَّهم كاذِبون.



القائد والنملة

منذُ زمنٍ قديمٍ.. في قبيلةٍ مِن قَبائلِ التَّتَار التي تَعيشُ في وسَط آسيا، تُوُفِّيَ قائدُ القبيلةِ، فتولَّى ابْنُه الحُكمَ مِن بَعْده.. ولأنه كانَ صغيرَ السِّنِّ، اعْتَقدَ أعْدَاؤه أنَّه أضعفُ مِن أنْ يَحميَ قبيلتَه، أوْ يَقودَ جُيوشَها.. فهاجَمُوه، وتغلَّبُوا عليْه، وهدَمُوا خِيامَ القبيلةِ، ونَهَبوا مَتاعَها، وأسَرُوا كثيرًا مِن أهْلِها.

انْسحَبَ القائدُ الفَتَى برِجالِه إلَى التِّلالِ الصَّخريَّةِ



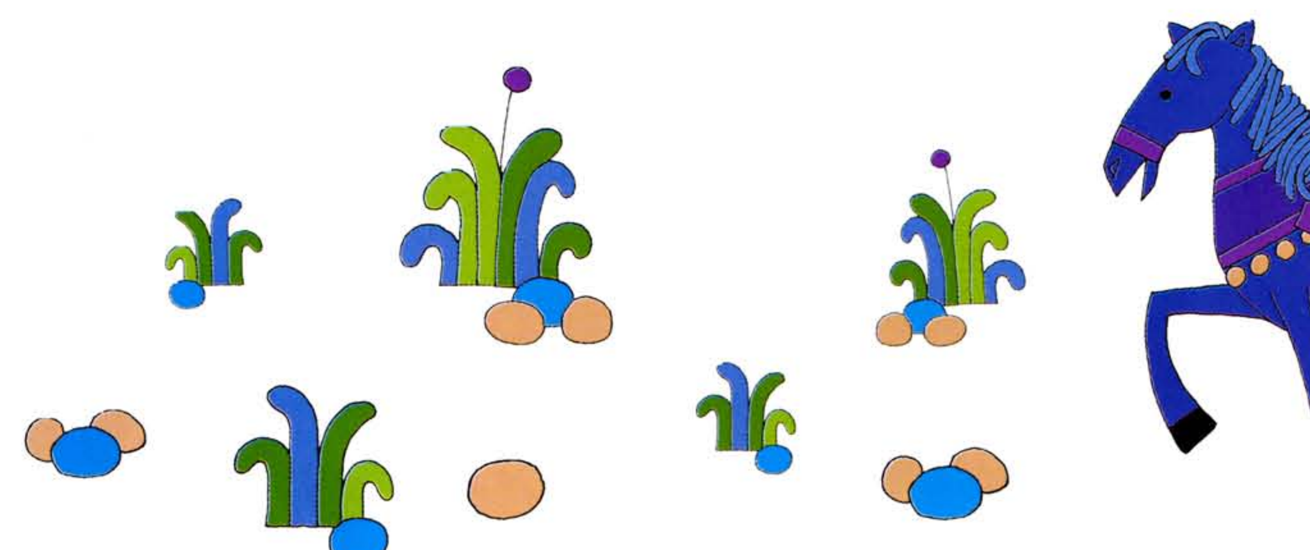
المُجاورة. وأعدَّ العُدَّةَ لجَوْلَةٍ أخرَى مِن المعارك.. ثُم هاجَم القبيلةَ المُعادية. لكنَّهم كانُوا أشدَّ منْه قُوَّةً، وأكثرَ استِعْدادًا وخِبْرةً. فانْهزمَ الفتَى وجيشُه، وانَسحبُوا مرةً أخرَى إلى التِّلال الصخريَّةِ.. وتَركهُم الفتَى، وهامَ علَى وجْهِه بيْنَ الصخورِ حزينًا يائسًا.

وبيْنَما هو غارقٌ في هُمومِه، رأى نَملةً صغيرةً تَحملُ حبةَ قمحٍ كبيرةً، وتُحاولُ أنْ تتسلَّقَ الصخرةَ لتصلَ إلَى جُحرِها. ولمَّا قارَبت الوُصولَ إلَى قمةِ الصخرةِ.. سَقطتْ منها حبةُ الْقمحِ.

رَجعت النملةُ إلَى الأرضِ، وحَملت الحبَّةَ، وعاوَدَت الصُّعُود بِها علَى الطَّريقِ نفْسِه.. وللمرَّةِ الثانيةِ، سقطَتْ منْها حَبَّةُ القمحِ..



وللمرَّة الثانية، عادَت النملةُ إلَى الأرض، والتقطَتْها وصَعِدت بِها مِن جديدٍ.
راحَ الفتَى يُراقِبُ النملةَ وهِي تُحاولُ الوُصولَ بحبةِ القمحِ لأعلَى الصَّخرة..
وراحَت النملةُ تكرِّر المُحاولَةَ أكْثرَ مِن سبْعِ مَرَّاتٍ.. حتَّى وصلتْ في النِّهايةِ إلَى قمةِ الصخرةِ، ثُم انحدرَتْ مِن الجِهةِ الأخرَى نَحوَ جُحْرِها.
حدَّث الفتَى نفْسَه قائلاً: "لقدْ كانتْ هذهِ النَّمْلة الضعيفةُ أقوَى منِّي عَزيمةً، فلَمْ تيْأسْ بالرَّغْمِ مِن كلِّ مرّاتِ الإخفاقِ التي تعرَّضتْ لها.. أمَّا أنَا، الإنسانُ ذُو العقلِ والقُدرةِ علَى التَّفكيرِ والتَّدبيرِ، فقدْ يئِسْتُ واسْتسلمتُ بَعْد أن أخفقْتُ مرَّتَيْن فقَطْ".
عادَ الفتَى إلَى مُعسْكره، وجَمَع رجالَه، واسْتعدَّ للقتالِ مِن جديدٍ، وسارَ بجيْشِه لمُلاقاةِ أعْدائه.. فحارَبَهم، وانْهزَم.. لكنَّه أعادَ الكَرَّة مرَّاتٍ ومرَّاتٍ.. حتَّى انْتصرَ، واسْتردَّت قبيلتُه حُرِّيَّتها وعِزَّتَها.
لقدْ أصبحَ ذلك الفتَى قائدًا حربيًّا لا مَثيلَ لهُ في التَّاريخِ. وظَلَّ يُردِّد طُولَ حَياته أنَّ أعظمَ درْسٍ في الصَّبرِ والمُثابرةِ.. تَعلَّمه مِن نَمْلة!.





المعجزة

المعجزة

غَفا الصبيُّ علَى مَقْعده أمامَ المدْفأة، فقدْ كانَ الوقتُ ليلاً والجوُّ شديدَ البُرودة.. ثُم انْتبه بَعْد قليلٍ، ونَظَر إلَى المدْفأة.. فرأى لَهَبَ نيرانها يتراقَصُ ويتشكَّلُ كأنَّه فتاةٌ صغيرةٌ جالِسةٌ علَى أعوادِ الحطبِ المُشتعل.. كانتْ ملابسُها وخُصْلاتُ شعْرها مِن ألْسنة اللَّهَب.. فدقَّقَ النَّظَر فيها، فَرآها تَبْكي، وقَطرات اللَّهَب تَنْساب علَى وَجْهها مثْل الدُّموع.. تأمَّلَها الصبيُّ فتْرةً، ثُم سألَها:

"مَن أنتِ؟!".

قالت: "أنا جنِّيَّة النارِ!"..

قالَ: "أنت حقيقيَّةٌ إذَنْ.. ولكنْ، لمَاذا تَبْكين؟".

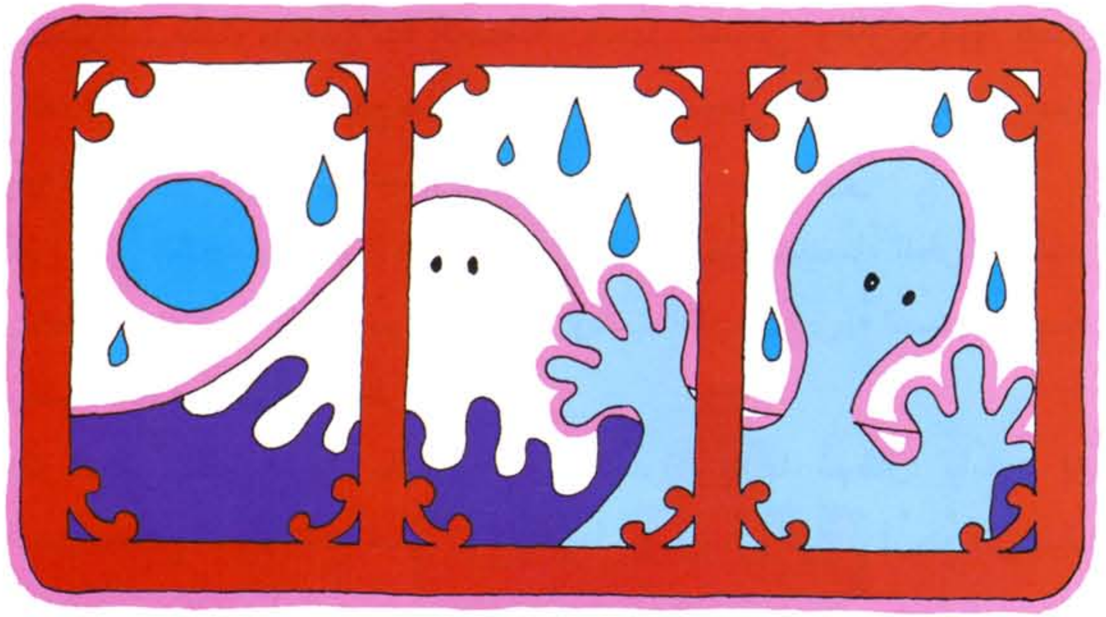
قالتْ وهِي تَتنهَّد: "إنِّي أحِب جنِّيَّ المطَر، وهُو يحبُّني.. لكنَّنا لا نَستطيعُ الزواجَ: فالماءُ يُطفئ النارَ، والنارَ تُبَخِّر الماءَ!".

تأثَّر الصبيُّ مِن كلامِها، وسألَها:

"ما العمَلُ إذنْ؟"..

قالتْ: "لقدْ ذهَب جنِّيُّ المطرِ يبْحثُ عنْ





حلٍّ، وسيعودُ بعْدَ قليل".

بَعْد قليلٍ، ظَهَر جنِّيُّ المَطر خلْفَ زُجَاج النافذةِ علَى شكْلِ قَطرات مِن الماءِ.. وراحَ ينظُر إلَى جنِّيَّة النارِ بحنانٍ، ويبْكِي.. وكانتْ دموعُه عِبارة عَن قَطرات المطرِ.. فسألَه الصبيُّ: "هلْ وجدْتَ حَلاًّ؟".

قالَ جنِّيُّ المطرِ: "علَى قِمَّة الجبلِ البعيدِ، يعيشُ جنِّي الثَّلج، وهُو جنِّي حكيمٌ، لديْه حَلٌّ لكلِّ مُشْكلة.. لكنِّي لا أستطيعُ السَّفر إليْه. فالبُرودةُ الشديدةُ تُحَوِّلني إلَى جليدٍ".

قالَ الصبيُّ: "أنا علَى اسْتعدادٍ لمُساعدتكما.. ولكنْ.... كيفَ الوصولُ إليه؟".

قالَ جنيُّ المطرِ: "إنَّ جنيَّ الرِّيح دائمُ السفَرِ والتَّرْحال، وهو يمرُّ مِن هُنا في طريقِه إلَى الجبال، فيُمْكنك السفَرُ معَه!".

بعدَ فترةٍ، مرَّ جنيُّ الريحِ، وكانَ له صوتٌ عالٍ كالصَّفير، اهتزَّت لهُ الأشجارُ، وارْتَجَّ زُجاجُ النافذةِ وانْفَتح.. فحيَّاه الصبيُّ وطَلب منه أنْ يتمهَّل قليلاً. وقَصَّ عليهِ القِصَّة، ثُم اسْتأذَنه في السَّفرِ برُفْقته.

رحَّبَ جنيُّ الريحِ بمُساعَدة جنيِّ المطرِ وجنيةِ النارِ، فقدْ كانَ طيبًا كريمًا، يُحِب

المَخلوقاتِ كلِّها، ويتمنَّى لها السعادةَ.. فحملَ الصبيَّ، وطارَ به فوقَ المُدُن والمَزارعِ والتِّلال، ثُم ارتفعَ حتَّى وصلَ إلى قمةِ الجبل، فأنْزلَه، ووعَده أنْ يعُودَ إليهِ في طريقِ عوْدتِه إلَى السُّهُول، ليَحْمله إلى بيتِه مرةً أخرَى.

كانَ جنيُّ الثلجِ يتربَّع في أعلَى الجبلِ، وكانتْ لحيتُه البيضاءُ الطويلةُ تنتشرُ وتغطِّي القمةَ كلَّها.. كانَ يبدُو كبيرَ السِّن وطيبَ القلبِ، فروَى لهُ الصبيُّ القصةَ، وجلَس أمامَه باحْترامٍ، ينتظرُ الردَّ.

فكَّر الجنيُّ، الذي اشْتُهر بالحِكْمة بيْنَ المخْلوقاتِ كلِّها، ثُم قالَ: "يابُنيَّ.. إنَّ الحبَّ يَصْنع المُعجزاتِ، حتَّى لوْ كان حبًّا بيْن الماءِ والنارِ.. ارْجعْ إلى بيتك وأخْبرْهُما بذلك.. ولْيَقفْ جنيُّ المطرِ علَى حافَّةِ النافذةِ، وتَقِفْ جنيةُ النارِ علَى حافَّةِ المدْفأة.. ويَمْدُدْ كلٌّ منْهما يدَه، ويُمْسكْ بيدِ الآخَرِ.. وفي نفْسِ اللحظةِ يقُولُ كلٌّ منْهما للآخَرِ كلمةً واحدةً فقْط: "أحبُّك!".. وعنْدَئذ، لنْ تنطفئَ النارُ، ولنْ يتبخرَ الماءُ".

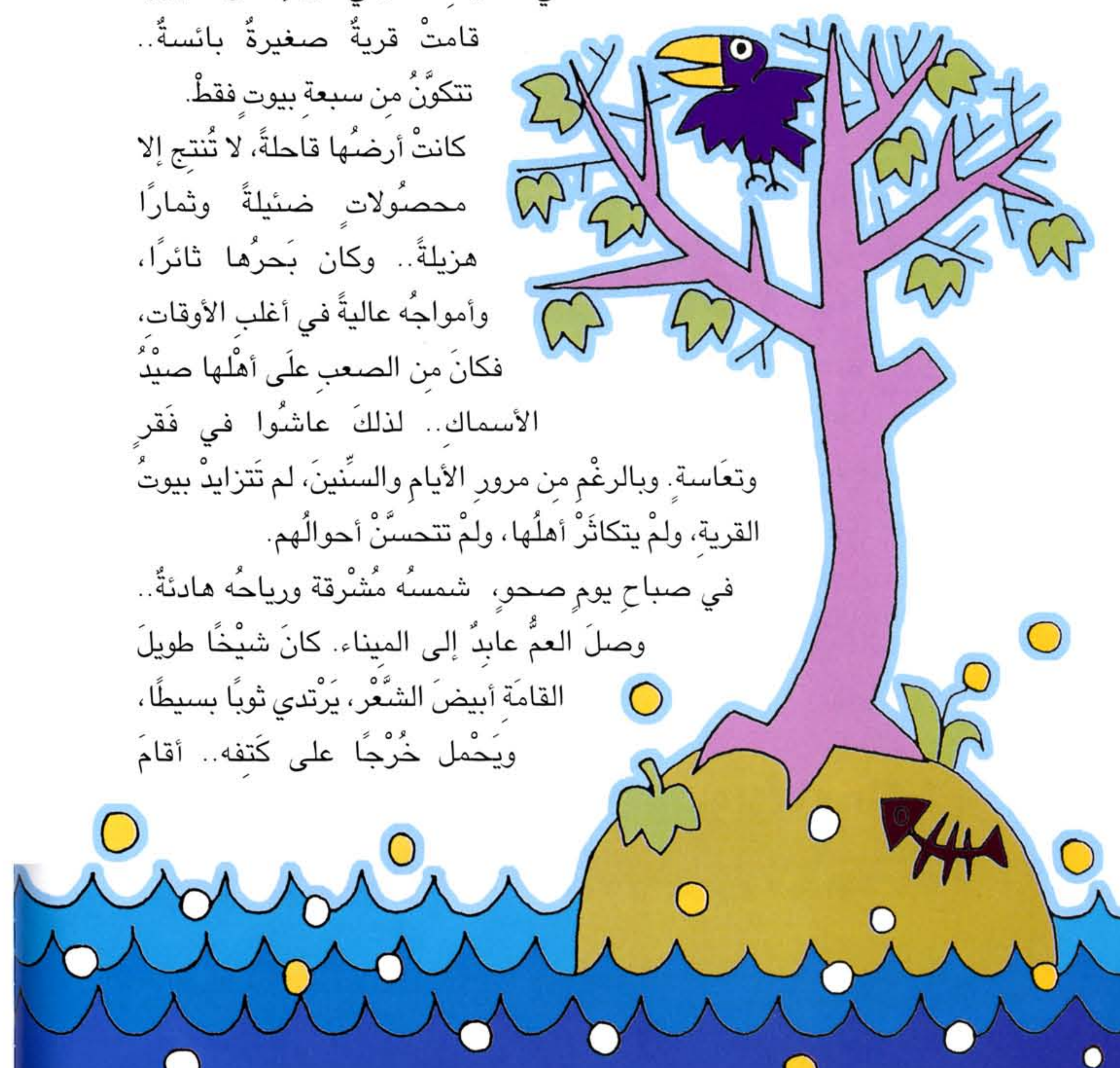
رجَع الصبيُّ معَ جنيِّ الريحِ، وأخبَر الحَبيبَيْن بما سَمِعه من جنيِّ الثلجِ.

نفَّذ جنيُّ المطرِ وجنيةُ النارِ ما قالَه الجنيُّ الحكيمُ.. وتزوَّجا، وعاشَا بَعْد ذَلك في سعادةٍ وهَناءٍ.. وأصبحَ لهُما أبناءٌ كثيرون، بَعْضُهم مِن النارِ مثْل أمِّهم، وبعْضُهم الآخَرُ مِن الماءِ مثْل أبِيهم.

بشير السعادة

بشير السّعادة

في الطَّرَفِ الشرقيِّ من إحدَى الجُزُر،
قامتْ قريةٌ صغيرةٌ بائسةٌ..
تتكوَّنُ مِن سبعةِ بيوتٍ فقطْ.
كانتْ أرضُها قاحلةً، لا تُنتِجُ إلا
محصُولاتٍ ضئيلةً وثمارًا
هزيلةً.. وكان بَحرُها ثائرًا،
وأمواجُه عاليةً في أغلبِ الأوقات،
فكانَ مِن الصعبِ علَى أهْلها صيْدُ
الأسماكِ.. لذلكَ عاشُوا في فَقرٍ
وتعَاسةٍ. وبالرغْمِ مِن مرورِ الأيامِ والسِّنينَ، لم تَتزايدْ بيوتُ
القريةِ، ولمْ يتكاثَرْ أهلُها، ولمْ تتحسَّنْ أحوالُهم.
في صباحِ يومٍ صحوٍ، شمسُه مُشْرقة ورياحُه هادئةٌ..
وصلَ العمُّ عابدٌ إلى المِيناء. كانَ شيْخًا طويلَ
القامَةِ أبيضَ الشَّعْر، يَرْتدي ثوبًا بسيطًا،
ويَحْمل خُرْجًا على كَتِفه.. أقامَ





لنفْسه كوخًا في طَرَف القريةِ. وعَاشَ بيْنَ أهْلها كأنَّه واحدٌ منهم.. ولأنَّه كان سَمْحًا وكَريما، يُساعِد الناسَ ويُقدِّم خدْماتِه لكلِّ من يحتاجُ إليْها.. أحبَّه أهلُ الجزيرة، ورحَّبُوا بإقامته بيْنَهم.

كانَ العَمُّ عابدٌ يَخرُج كلَّ صباحٍ، فيتجوَّلُ بيْنَ تلالِ الجزيرةِ ووديانِها.. يَفحَص أرضَها، ويَجْمع عيِّناتٍ منها، ثُم يعودُ إلى كُوخه فيَصْنع أدواتٍ وأوانيَ علَى آلاتٍ أعَدَّها بنفْسه.

كانَ فتْيان القَرْية يَتْبَعون العمَّ عابدًا ويتعلَّمُون منْه، وكانَ من بَيْنهم غُلامٌ فى الرابعة عشْرَةَ من عُمره اسْمُه ياسر يَتميَّزُ بالنَّشاطِ وحدَّة الذَّكاء.. فأُعْجِب بالعمِّ عابدٍ.. وصارَ يُلَازمه فى جوْلاته ويُعاونُه فى أعْماله.. فأحبَّه العمُّ عابدٌ لإخْلاصه وحرْصه علَى ما فيه مَنْفعةٌ للناسِ، واتَّخذه مُساعدًا له، وعلَّمه كثيرًا مِن الحِرَف والصِّناعات.

دَلَّ العمُّ عابدٌ أهلَ القريةِ على أماكنِ الصَّلصال الموْجودِ بكثرةٍ في أرضِ جزيرتِهم، وعلَّمَهم صناعةَ الفَخَّار فأتْقنوها وتفنَّنُوا فيها، وأصْبَحوا يَنْقُلون إنتاجَهم بالقواربِ، ليبيعُوه في الجُزُرِ والبُلدانِ الأخْرَى.. فانتعشَتْ أحوالُهم، وزالت التَّعاسةُ عَن نفُوسهم.. حتَّى إنَّ سبعةً من فتيانِ الجزيرةِ تقدَّمُوا للزَّواجِ مِن سبْعٍ مِن فَتَياتها.. وساعدَهم العمُّ عابدٌ في بناءِ سبعةِ بيوتٍ جديدةٍ.. فتضاعفَتْ بيوتُ القريةِ.

ذاتَ صباحٍ، ذَهَب ياسر إلى كُوخِ العمِّ عابدٍ، فلَمْ يجِدْه فيه، ووَجَد رسالةً منه علَى بابِ الكُوخِ يقولُ فيها: "لا داعيَ لوُجودي بيْنَكم بَعْد أنْ أصبحْتُم سُعداءَ.. سأرحلُ إلى أناسٍ آخرينَ، لأنشرَ بيْنَهم السعادةَ والابتسامَ.. فلا تَنسَوْني..".

حَزِن ياسرٌ لفراقِ العمِّ عابدٍ، وفكَّر كيفَ يُبْقِي ذِكراه حَيَّةً في نفوسِ أهْلِ القريةِ.. فصنَع سبعةَ خواتمَ مِن الفِضةِ، حفَر علَى كلٍّ منْها صورةً لوجْهِ الشيخِ المبتسمِ، وقدَّمها للأزواجِ السبعةِ الَّذين ساعَدهم العمُّ عابدٌ في بناءِ بيُوتِهم، ليُهْدُوها لزوْجَاتِهم.

وما زالَت القريةُ تعيشُ في سعادةٍ ورخاءٍ، وما زَال أهلها يتفنَّنُون في صناعةِ الفَخَّار، ويبتكِرون أشكالاً جديدةً منْه.. وكلَّما تقدَّم شابٌّ للزَّواجِ، أهْدَى عَرُوسه خاتمًا مِن الفضَّةِ محفُورةً عليه صُورةُ وجهِ العمِّ عابدٍ.. الشيخِ الذي كانَ سببًا في سَعادتِهم.





الملح

الملح

ذاتَ يومٍ، في مملكةٍ من الممالكِ القديمة.. اجْتَمعَ أمراءُ البلادِ علَى وليمةِ غداءٍ اعتادُوا أنْ يُقيمَها أحدُهم في قصْره كلَّ ربيعٍ.. وراحُوا يتباهَوْن بمَا يمتلكونَه مِن ثَرواتٍ، وما ينالُونَه مِن احْترامِ الناسِ وتَقْديرهم.

بَعْدَ قليلٍ، تحوَّلَ الحديثُ إلَى التفاخُرِ بحُبِّ بناتِهم وإخلاصِهن لهُمْ.. فقالَ الأميرُ المضيفُ: "لِنُنادِ بَناتِنَا، ونَسألْهُنَّ عَن مِقدارِ حُبِ كلِّ واحدةٍ منْهن لأبيها".

حضرتِ الأميراتُ في الحالِ، ووقفْنَ صفًّا أمامَ آبائِهنَّ.. وتقدَّمت أولاهُن وقالتْ: "إنَّ حُبي لأبِي أكبرُ مِن بحارِ العالَمِ ومُحيطاتِه".

وزادَت الثانيةُ، فقالتْ: "إنَّ حُبي لأبِي أكبرُ مِن الدُّنيا وما فيها".

فقالَت الثالثةُ: "أمَّا أنا، فحبِّي لأبِي أكبرُ مِن الشمسِ والقمرِ".

وهَكذا، راحتْ كلُّ ابنةٍ تُبالغُ في وَصفِ مقدارِ حبِّها لأبيها.. حتَّى لَمْ يَبقَ إلا الأميرةُ زينةُ، التي كانتْ تقفُ مُطرقةً في نِهايةِ الصفِّ.. فأوْمأ إليْها أبُوها مُشجِّعا، فتقدَّمتْ بحَياءٍ وقالتْ: "إنِّي أحبُّ أبِي كمَا أحبُّ المِلْح".



ضجَّ الحاضِرون بالضَّحِك، ولمْ يُصدِّق الأبُ ما سمِعه مِن ابْنته الحبيبةِ. فسألَها: "ماذا قُلت يا بُنَيَتي؟!"..

فعادتْ تؤكِّدُ: "إني أحبك كمَا أحبُّ المِلْح".

قامَ الأميرُ غاضباً، وأعْلن أمامَ الجميعِ أنَّه تبرأَ مِن ابْنته الجاحِدةِ، وأنَّه حكَم عليْها أنْ تَنْتقلَ للإقامةِ مَع الخَدَم الذينَ يَعْملون في قَصْره.

أطاعتْ زينةُ أمْرَ أبيها، عملتْ زينةُ خادمةً في مطبخِ قصْرِه.. ثُم اجتهدَتْ وتقدَّمتْ في عملِها، فأصبحَتْ مُساعدةً لرئيسِ الطُّهاة.. وأثبتَتْ تفوُّقَها حتَّى سمَح لها رئيسُها أنْ تكونَ مسئولةً عَن إعْدادِ الولائمِ التي تُقامُ في القصْرِ.

مرَّت الأيامُ، وأقبلَ الربيعُ، واجْتمَع الأمراءُ في قصرِ والدِ زينةَ، فقضَوْا يوْمَهم في التنزُّه في حدائقِه، والصَّيْد في غاباتِه. ولَمَّا أدركَهُم الجوعُ، دعاهُم الأميرُ لتناوُلِ طعامِ الغَداءِ.





حساء النفس

كانتِ المائدةُ فاخرةً، وأصنافُ الطعامِ كثيرةً ومتنوِّعةً، ورائحتُها تَزِيد من إحساسِهم بالجوعِ. فأقبلُوا علَى الأكلِ بشهيَّة.. لكنَّهم توقَّفُوا في الحالِ بمجرَّدِ أنْ تذوَّقُوه.. فقدْ كانَتْ كلُّ أصنافِ الطَّعامِ بِلا مِلْحٍ علَى الإطلاقِ.

شَعَر الأميرُ بالخَجلِ مِن ضيوفِه، فصاحَ مُناديًا الطاهيَ المسئولَ عنْ ذلكَ الإهمالِ الجسيمِ.

حضَرتْ زينةُ في مَلابسِ الخَدَم، فلمْ يتعرَّفْ عليْها أبُوها، وراَح يُوبِّخها علَى إهمالِها وتَقْصيرِها.. فقالتْ: "لقد أعددْتُ الطعامَ بالمَهارةِ نفْسِها، وبالمَوادِّ نفْسِها التي أعدَدْتُ بها الولائمَ السابقَة التي نالتْ رِضاك وإعجابَك.. ولم أقصِّرْ إلا في إضافةِ المِلْحِ".

هتفَ الأميرُ غاضبا: "ألاَ تُدركينَ أهميَّةَ المِلْحِ؟!.. ألاَ تعلمِين أنَّه لا غِنَى عنه؟!.. وبدونُه يَفْقد الطعامُ مذاقَه!".

اقتربت الابْنة من أبِيها وقالتْ له: " بَلَى أدركُ ذلكَ.. وكنتُ طَبْعًا أدركُه في العامِ الماضِي، عنَدما قلتُ لكَ إنِّي أحبُّك كمَا أحبُّ المِلْح.. فأنَا أحبُّك، ولا يُمكننُي الاستغناء عنْك.. وبُدونك تَفْقد حياتِي بهْجتَها".

تَعرَّفَ الأميرُ على ابْنته، فأطرقَ لفترةٍ، حَرجًا مِن تسرُّعه في الحُكمِ عليْها.. ثُم قامَ إليْها، فاحْتَضنها، وأجْلَسها إلَى جانبِه.



حساء الفأس

سافرَ رجُل عبْرَ الصحراءِ.. وسارَ طولَ اليومِ حتَّى أنهكَه الحَرُّ والتعَبُ، والجُوع والعطشُ.. وأخيرًا، وصلَ إلَى وادٍ به خَيمةٌ واحدةٌ.. فنادَى علَى مَن فِيها، وطلَب مِنهم أنْ يَستضيفُوه.



خرجتْ إليه امْرأةٌ، فأعطتْهُ ماءً ليَشربَ، وسمحَتْ لهُ أنْ يرتاحَ في ظلِّ خَيْمتها. لكنَّها كانتْ امرأةً شَحيحةً لا تُرحِّب بالضُّيوف. فتظاهرَتْ بالفقْرِ، وقالتْ لهُ: "أنَا نفْسي ليسَ عِندي ما آكُلُه. وقد خَرج زوْجي للصَّيدِ مُنذُ يومَيْن، ولمْ يَعُدْ حتَّى الآنَ".

جلسَ الرجلُ في ظلِّ الخَيْمة، وراحَ يتلفَّتُ حوْلَه ويتأمَّلُ المكانَ.. فرأى فأسًا قديمةً بلا ذراعٍ، مُلقاةً بجوارِ الخَيْمة. فقالَ للمَرأة: "إذا لمْ يكُنْ لديْك طعامٌ، ففي استْطاعتِي مُساعدتُك.. فأنَا خبيرٌ في صُنعِ الطعامِ من أبسطِ المَوادِّ، ويُمْكنني أنْ أعِدَّ لكِ حَساءً لذيذًا مِن هذه الفأسِ القديمة".

فرِحَت المرأةُ البخيلةُ بالفِكرة. فأحضرَتْ لهُ قِدْرًا كبيرةً، مَلأها بالماءِ وأشْعلَ تحتَها النارَ.. ثم غَسلَ الفأسَ ووضعَها في القِدْر، وراحَ يُقلِّبها، ويقولُ: "سيَنضَج الحَساءُ بعْدَ قليلٍ.. ولكنْ، آه لوْ كانَ عِندي شيءٌ مِن المِلح".

فقالت المَرأةُ: "أنَا عندي شيءٌ مِن الْمِلح".. وأحضرَتْه في الحالِ. فأضافَه الرجُلُ إلَى الْماءِ، وعادَ يُقلِّب الفأسَ في القِدْرِ ويتذوَّقُه، ثم قال: "كادَ الحَساءُ يَنضَج.. ولكنْ، لوْ كانَ عندي حَفنةٌ مِن الشعيرِ المجروشِ.. لأصبحَ حَساءً رائعًا".

أسرعت المَرأةُ، وقدَّمت له كيسًا صغيرًا مِن الشعيرِ المجروشِ.. فأضَافه إلَى الماءِ، وظَلَّ يُقلِّبُه حتَّى صارَ كالعصيدةِ.. والمَرأةُ تُتابعُه بفُضولٍ..

بَعدَ قليلٍ، تذوَّق الرجلُ الحَساءَ مرةً أخرَى، وقالَ: "ياله مِن حَساءٍ لذيذٍ.. لا يَنقصُه إلا قليلٌ من الدُّهنِ ليُصبحَ حَساءً لا مَثيلَ لهُ".. فقامتِ المرأةُ، وأحضرتْ بعضَ الدُّهْنِ، ووضعتْه في القِدرِ.. ووقفَتْ تنتظرُ.

قَلَّب الرجُلُ ما في القِدرِ للمرَّةِ الأخيرةِ، ثُم رَفعَه عن النارِ، وملأ صَحْنَيْن بالحَساء. قَدَّم أحدَهما للمَرْأة، وأخَذ هُو الآخَرَ.. وراحا يأكُلان في ظِلِّ الخَيمةِ.

أخيرًا.. بعْدَ أنْ شبِعا، قالت المرأةُ: "لمْ أكنْ أعلمُ أنَّه مِن المُمْكن إعدادُ حَساءٍ لذيذٍ كَهذا مِن فأسٍ قديمةٍ".



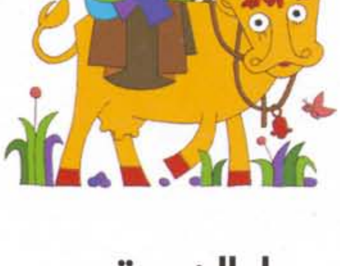
مطابع الشروق

القاهرة :٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

● يسر دار الشروق أن تقدم هذه المجموعة من القصص المتنوعة لقرائها من الأطفال والناشئة. وهي، على سلاسة أسلوبها ورقة موضوعاتها وطرافتها، تُعَدُّ باقة قيمة من قصص الأدب الشعبي القديم والحديث الذي يعبر عن التجارب الإنسانية والقيم والمعانى النبيلة التي لا تتغير مع المكان أو الزمان.

● «**الوصفة العجيبة وأخواتها**» هي مجموعة فريدة من الحكايات العربية والعالمية تقدمها لنا الكاتبة أماني العشماوي وفاءً لفضل جدتها في الإبداع في حكاية هذه الحكايات بما أبقاها حية في وجدان المؤلفة، ونتمنى ـ عزيزتي القارئة وعزيزى القارئ ـ أن تبقى في وجدانك أيضا .

● لقد أبدع في رسمها الفنان القدير بهجت عثمان بأسلوبه المميز المحبب للأطفال وألوانه الجذابة، حتى لتكاد شخصيات القصص تنطق وتتحرك... فها هو ذا أصلان يُحلّق طائرًا بعد حصوله على الوصفة العجيبة، وها هو ذا يحيى السعيد يقفز عاليًا حتى ليكاد يخرج من الصفحة.....



دار الشروق